



جامعة غرداية  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والآداب العربي



# صورة المرأة في الرواية العربية رواية "المصب" لشادية القاسمي أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في ميدان الأدب العربي  
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الاستاذ  
أ. د. - عاشور سرقة

الطالبة:  
نورة صياد

لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	أعضاء اللجنة
رئيسا	جامعة غرداية	أستاذ محاضر أ	د/ بشير مولاي لخضر
مشرفا ومقررا	جامعة غرداية	أستاذ محاضر أ	أ. د/ عاشور سرقة
مناقشا	جامعة غرداية	أستاذ محاضر أ	د/ يحيى حاج محمد

السنة الجامعية: 1440/1439 - 2019/2018

# شكر و عرفان

الحمد لله الذي يحمد في الأرض و في السماء ، و الشكر له فله المنة على نعمه  
له الحمد أن وقفنا في أنجاز هذا العمل المتواضع و صلى الله على سيدنا محمد  
أشكر الله أولا و قبل كل شئ و نشكر :

- الاستاذ الفاضل الدكتور ~~محمد~~ سرقة الذي أشرف على هذا العمل

- أشكر جميع اساتذتي الذين اشرفوا على مساري الدراسي من الابتدائي الى

الجامعة

و في الأخير أتقدم بالشكر لك من ساهم و لو بكلمة من قريب أو بعيد

## الأهداء

إلى التي منحت لي الكثير دون مقابل ، الى أول كلمة دونها في قاموسي  
الى رمز العطاء

**امي الحبيبة حفظها الله و رعاها**

الى الذي أحسن الي من يوم ولادتي حتى يوم فراقه ، الذي منحني اسما  
أفتخر به

فكم تمنيت أن يشاركني فرحتي هذه

**روح أبي الغالي نور الله قبره**

الى أمي التي لم تلدني اختي الغالية **فضيلة** التي تتقاسم معي اعباء الحياة  
الى اختي **جمعة** و أولادها

إلى كل اخوتي وأخواتي كل باسمه و ابناءهم

الى كل صديقاتي : .....

الى كل الذين نسيهم قلبي و لم ينساهم قلبي

## الملخص باللغة العربية :

الرواية هي سرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة , كما أنها أكبر الاجناس القصصية من حيث الحجم و تعدد الشخصيات و تنوع الاحداث .

رواية المصعب الحكاية المؤلمة التي تنهل في عمق واقع اجتماعي مترد في تونس تحكي محطات حياة تعيسة لامرأة كانت تعيش في عائلة كثيرة العدد وتعمل بأحد مصبات الفضلات في حي شعبي غارق في الفقر.

## Résumé :

Le roman est un long récit en prose décrivant des personnages et des événements fictifs ou réalistes sous la forme d'une histoire séquentielle, car il s'agit de la plus grande race anecdotique en termes de taille, de pluralité de personnages et de diversité d'événements.

L'histoire de l'estuaire est une histoire douloureuse qui s'inscrit profondément dans la détérioration de la réalité sociale en Tunisie.

## المقدمة

الرواية فن من فنون الادب و رغم كثرة الفنون و تنوعها إلا أنها وجدت مكانتها من بين تلك الفنون في مواجهة الأشكال لتؤكد حضورها و إثبات دورها و انتاجها في عالم التفكير و الابداع الادبي .

فالرواية تصور لنا ما نعيشه في زماننا . وتعتبر الاكثر قربا للروح الانسانية من الفنون الاخرى لأنها تتعمق وتتوغل مباشرة في الكائنات الانسانية . فنعيش في الرواية أكثر مما نفعل مع أي لون فني آخر .

إن المرأة كانت و ما زالت بمثابة الايقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها في الرواية ، حيث تناول الروائيون موضوع المرأة في ابعاده المختلفة النصية و الفكرية و الثقافية فوظفوها في صور متعددة . فبعد إن كانت المرأة عنصرا يكتب عنه الرجل أصبحت تكتب عن نفسها ، من أجل التغيير و الكشف عن أنوثتها ، و انطلاقا من هذا وقع اختياري على موضوع " صورة المرأة في الرواية العربية رواية " المصب " انموذجا لشادية القاسمي، رغم وجود دراسات سابقة مثل " صورة المرأة في رواية العيب يكفي لزهرة ديك ، صورة المرأة في رواية صارة لعباس محمود العقاد ... و هذا ما شجعتني لتتبع صورة جديد للمرأة في رواية جديدة لم يتم ادراجها في دراسة من قبل. و التي تمثلت في صورة المرأة الضحية ، المرأة الخائنة ، المرأة المجرمة ، المرأة المتجبرة . فحاولت من خلال هذه النقطة الحساسة طرحت الاشكالية التالية :

كيف تجسدت صورة المرأة عند شادية القاسمي في رواية المصب؟.

و قد تجسدت الخطة كالاتي :

مقدمة ، تمهيد ، المبحث الاول بعنوان : صورة المرأة في الرواية يحتوي على المرأة في الرواية الغربية ، المرأة في الرواية العربية ، المرأة في الرواية الجزائرية . و مبحث ثان بعنوان : صورة المرأة في رواية المصب تطرقت فيه الا التعريف بالروائية و الرواية و ملخص الرواية و صورة

المرأة في رواية المصعب وخاتمة و من أهم المصادر و المراجع التي كان لها تأثير بارز في بحثي هذا : المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة ، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة لـرزان محمود ابراهيم .

و كأي باحث واجهتني الصعوبات أنكر منها :

. صعوبة ضبط خطة البحث

. تشعب الموضوع و سعته .

أخيرا اتقدم بالشكر و الامتنان للأستاذ الفاضل "عاشور سرقمة " الذي

اشرف على هذا البحث .

نـورة صياد

2019/09/12



## التمهيد :

### فن الرواية :

يعدُّ فن الرواية من الفنون الأدبيّة التي زاد انتشارها في الآونة الأخيرة، سواء كان ذلك على مستوى النتاج الأدبي الروائيّ أم على مستوى شريحة القراء المهتمة بهذا الجنس الأدبي وما ينتج عن كتابه من مؤلفات تثري القارئ، وتجعله منفثًا على الثقافات والحضارات الأخرى، وقد يأتي العمل الروائي على ذكر مشكلات اجتماعية من أجل علاجها، أو قد يتناول بعض القضايا التاريخية أو الدينية، كما يعدُّ من أهم أدوات المعرفة؛ لما تحويه الروايات من معلومات وعبرٍ موجّهة إلى الوجدان والعقل، ويتميّز العمل الروائي عن القصة باتساع البعد الزمني ووجود عدد كبير من الأحداث والقضايا التي يعالجها.<sup>1</sup>

### نشأة الرواية العربية وتطورها

هناك ارتباط مباشر بين نشأة الرواية العربية وما كانت عليه الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية بعد العصر العباسي وبداية الحكم العثماني، الأمر الذي أثر على اللغة العربية، ومهد إلى ظهور الأجناس الأدبية النثرية كالرواية أما العمل الروائي العربي المعاصر فقد تأثر بشكل كبير بالروايات الغربية بعد أن بدأ الأدباء العرب يتصلون بالأدب الغربي، وما أدت به حركة الترجمة من انفتاح ثقافي وأدبي وفكري. حيث شرع الأدباء العرب في الدخول إلى البناء العضوي للأدب الغربي وما يحتويه من روح وحياة وصراعات درامية خاصة.<sup>2</sup>

قد ارتهنت الرواية العربية في صيرورتها و تطورها بالواقع الخاص الذي مر به المجتمع العربي والأزمات التي لاحقته منذ مطلع القرن العشرين ، فمنذ البداية التبس حضورها بالأخر ، المستعمر ووجوده المفروض على الأرض العربية ، مما جعل الرواية تعاني عاملي جذب متناقضين

1 - فن الرواية ، "www.alukah.net" ، أطلع عليه بتاريخ 2018-11-03 ، بتصرف  
2 - نجيب محفوظ ، "www.marefa.org" ، أطلع عليه بتاريخ 2018-11-03 ، بتصرف

أولاً : تجلى رغبة في الحفاظ على الاصاله الذاتيه ، و قد وجد تعبيره الفني في اشكال تراثيه كالمقامة و المقالة الوعظيه

ثانياً : تجلى رغبة في التجديد و التحديث و قد ارتبطت مباشرة بالاستعمار ، مما أخرج نمو رواية عربية تنتفض هواء مستقلا ، وكان أن ولدت الرواية العربية متقمصة روح المقامة أو المقالة الوعظيه<sup>1</sup>

## عناصر الرواية

تشتمل الرواية على مجموعة من العناصر التي يتشكل منها نسيج هذا الجنس الأدبي وتتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض من أجل الوصول بالقارئ إلى نهايتها، ووضع على كافة التفاصيل التي يتكون منها العمل الروائي، وهذه العناصر هي كما يأتي<sup>2</sup>:

الشخصيات: تنقسم الشخصيات التي تحتويها الرواية في الأعمال الروائية إلى الشخصيات النامية التي تتفاعل وتنمى مع أحداث العمل الروائي، وهناك الشخصيات المسطحة التي لا تكاد تتغير طبيعتها في جميع تفاصيل الرواية.

الأحداث: وهي مجموعة من التفاصيل التي تعيشها شخصيات العمل الروائي والتي من خلالها يتم الوصول إلى نهايته من خلال المرور بهذه الأحداث، وما تُلقِي به هذه الأحداث من تأثير على كافة الشخصيات التي تحتويها الرواية.

الحوار والسردية: والذي قد يكون حواراً داخلياً بين شخصيات العمل الروائي مع نفسها أو حواراً خارجياً بين الشخصيات فيما بينها، وما يمكن أن يتشكل من عُقد وحلول للأحداث من خلال الحوارات في العمل الروائي.

إطار الزمان والمكان: حيث من خلال هذا العنصر تدور جميع أحداث العمل الروائي في أوقات محددة وأماكن محددة.

1 - العسافين ابراهيم ( 1987 ) تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (1870 - 1967) ط 2 ، بيروت ، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 15

2 - توفيق الحكيم، "www.marefa.org"، أطلع عليه بتاريخ 2018-11-03، بتصرف



**الموضوع:** وهو ما كُتبت من أجله الرواية حيث تهدف إلى معالجة قضية رئيسة محددة.

## أعلام الرواية العربية

هناك العديد من الروائيين العرب الذين كانت لهم بصمة واضحة في فن الرواية من خلال الأعمال الروائية العظيمة التي قدموها، والتي أصبحت علامة فارقة في خارطة الأدب العربي بسبب عظمة محتواها، وتأثيرها في الأجيال، وتقاطعها مع التاريخ العربي والغربي، ومن أهم أعلام الرواية العربية:

**نجيب محفوظ:** هو الكاتب والأديب المصري الراحل، ولد في عام 1911م، وتوفي في عام 2006م، يعد رائد الروائيين العرب، وهو أول أديب عربي يحصل على جائزة نوبل للآداب وكان ذلك في عام 1988م، من أهم أعماله الروائية: عبث الأقدار 1943م، كفاح طيبة 1944م، السراب 1944م، أولاد حارتنا 1959م، اللص والكلاب 1961م.<sup>1</sup>

**توفيق الحكيم:** يعدّ أبرز رواد الأدب المصري والعربي، وهو من الأدباء الذين عاصروا الحربين العالميتين، ولد في عام 1898م، وحصل من خلال أعماله الأدبية على العديد من الجوائز أبرزها جائزة الدولة في الآداب عام 1960م، ووسام الفنون من الدرجة الأولى، ومن أهم أعماله الروائية: عودة الروح 1933م، يوميات نائب في الأرياف 1937م، عصفور من الشرق 1938م، حمار الحكيم 1940م.<sup>2</sup>

**يوسف زيدان:** هو يوسف محمد أحمد طه زيدان ولد في عام 1958م، يعد من أعلام الأدب والفكر المصري، كما كان متخصصًا في التراث العربي وله العديد من الأبحاث العلمية التي تناولت التصوف والتاريخ والفكر الإسلامي، وبرزت أهميته في الأدب العربي من خلال العديد من الأعمال الروائية التي من أهمها: ظل الأفعي، و عزازيل.<sup>3</sup>

**غادة السمان:** هي الكاتبة والروائية السورية، ولدت في عام 1942م في العاصمة السورية دمشق، تعد من عائلة أدبية عريقة إذ إن لها صلة قرابة مع الشاعر السوري نزار قباني، تميزت

1 - نجيب محفوظ، "www.marefa.org"، اطّلع عليه بتاريخ 2018-11-03، بتصرف  
2 - توفيق الحكيم، "www.marefa.org"، اطّلع عليه بتاريخ 2018-11-03، بتصرف  
3 - يوسف زيدان، "www.marefa.org"، اطّلع عليه بتاريخ 2018-11-03، بتصرف

أعمالها الأدبية والروائية بالخروج إلى آفاق جديدة، حصلت على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي عام 1963م، ومن أهم أعمالها الروائية: بيروت 1975م، كوابيس بيروت 1976م، ليلة المليار 1986م.<sup>1</sup>

تعتبر المرأة في الرواية العربية محورا هاما ، و لا تكاد تخلو رواية عربية منه ، وذلك نظرا لأهميتها عند الأدباء العرب ، فقد أهتم الروائيين العرب بموضوع المرأة فأخذت صورتها تختلف من اديب إلى آخر ، و عبر عدد منهم عن حضورها و ابرزوا صورتها في رواياتهم انطلاقا من معطيات اجتماعية و اخلاقية و سياسية ، و ذلك لما تلعبه من دور كبير في الحياة الإنسانية إضافة إلى وجود المرأة في الرواية كان يتعدى حضورها الفردي لتعبير عن حقائق أبعد من هذه الوجود ، كأن تكون رمزا للنوع الأنثوي ، أو شريحة اجتماعية خاصة ، لهذا نجد ان الروائي يسعى إلى ابراز المرأة بصور مختلفة ، وأن حضورها يمثل قضية ما . و من بين الروايات التي سلطت الضوء على موضوع المرأة رواية "زينب" لـ " محمد حسن هيكل " . حيث صور " زينب " بأنها امرأة تتمتع بالحرية .

## أهمية موضوع المرأة في الرواية

إن التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة ، كونه يعالج إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية و القوانين الوضعية و تتناولها البرامج السياسية كما استحوذت المرأة على القلوب و العقول أما و أختا و حبيبة ، خطيبة أو زوجة . أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيمثل مساحة كبيرة ، فقوائد الشعر العربي تنوع بوصف النساء ، ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع وكذا الأفلام و الإشهار و أسواق المتعة . فالمرأة " جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية و من عروض الأزياء و من النوادي المتخصصة للقمار و غيرها من المنشآت السياسية " .

1 - غادة السمان ، " www.marefa.org "، أطلع عليه بتاريخ 2018-11-03، بتصرف

والمرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى و أوفر ، وكذا الشأن في الدراسات الأدبية و الاجتماعية .و مع كثرة الدراسات المقدمة عن المرأة سلبا و إيجابا ، فإن تلك الدراسات و البحوث الاجتماعية تجري في أماكن أخرى بحيث تكاد تقتصر تلك الأبحاث حول النساء في المدن " فالدراسات غالبا محيط غير بعيد عن الجامعات و مراكز التعليم ، ومعظم أحكامنا بينهما على معرفة بشرائح من نساء المدن " <sup>1</sup>.

أما الرواية الجزائرية فلم تختلف كثيرا عن الرواية العربية و أظهرت صورة المرأة في مدى فعاليتها في الحياة و تعدت وجودها الفردي من حقائق أبعد من وجودها الفعلي كما اختلف الروائيون انفسهم في رسم صورة المرأة فنجد بعضهم جعلها رمزا للوطن والأم و الحبيبة ...

---

1 - صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 2009 ، ص 9

## المبحث الأول: صورة المرأة في الرواية الغربية و العربية

### المطلب الأول: صورة المرأة في الرواية الغربية

تمثل المرأة في الروايات العربية نموذجا للمرأة الأجنبية بصفة عامة ، فقد كان وضع المرأة في الغرب قد أخذ أشكالا متعددة ، و ذلك حسب إمكانيات المرأة و مكانتها في المجتمع .

نجد " شكسبير " أكبر شعراء العالم يجعل أغلب أبطال رواياته نساء ، و كان يستعمل المرأة رمزا للحب و الجمال و التضحية " فالأدباء اللاتينيون لم يذكر أحد منهم المرأة إلا لجمال جسدها ، و ليس في كتاباتهم ما يدل على تلمس آثار النفس وراء ظواهر الجسد و جميعهم متفق على تسميتها " الشيطان الجميل " و "ينبوع المسارات السامية"<sup>1</sup>

فالمرأة بسبب جمالها و مفاتها جعلت الرجل يجعلها عنصرا أساسيا في رواياته و أشعاره ، بذكره لمحاسنها ووصف جسدها حيث لا تخلوا رواية الا و بطلتها امرأة.

و من أبرز النماذج التي نلقاها تمنح رؤية للمرأة الروائي الإسباني "رامون سوليس" "RIAMAN SOLIS" الذي تمكن من تقديم صورة للمرأة في روايته "صياح الدجاج" قدم لنا هذا النموذج الإسباني الغني بحياته الباطنية في شخص "أوليفا" و حتى الشخصيات الجانبية مثل "سوزان" عشيقة "كارمونا" الزائفة و "مرثيدس" صديقه السابقة بما فيها من شهوانية عارمة فقد استطاع الكاتب أن يقدم من خلالها حياة نفسية باطنية ثرية بالانفعالات و الأحاسيس . " فأوليفا " المرأة الرقيقة

1 - زهية بوديا بوتلجة ، نساء الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ط 1 ، 2003 ، ص 144.

المليئة بالأنوثة و قوة الإرادة في الوقت نفسه , والزوجة التي تمضغ الأمها في صمت و صبر.<sup>1</sup>

المرأة رمز للصبر عن رغم الآلام التي تحل بها إلا أن المرأة هي دائما رمزا للصبر ورمزا للتحدي و القوة و الإرادة

فقد كانت المرأة الغربية تعاني من التهميش و العنف " عنف الرجل و فرض سيطرته عليها سواء بالضرب أو القتل أو التهديد"<sup>2</sup>

### الواقعية في الأدب الغربي :

عرفت الواقعية كنظرية أدبية في نصف القرن التاسع عشر في فرنسا فهذه المدرسة لها إنجازاتها الأدبية و تأثيرها في الأدب العالمي و لها أعلام نادوا بها و أصلوها في كتاباتهم المختلفة و من بين الذين برعوا في هاته الكتابة "غوستاف فلوبيير " " **GUSTAV FLAUBERT** " في روايته "مدام بوفاري" " **MADAME BOVARY** " التي كان لها صدى كبير نشرت أول مرة "ريفودي باري" سنة 1956 ظهورها كتاب . و القصة بالفعل واقعي حقيقية و لا تصور إلا واقع مدينة عادية جدا في الريف الفرنسي . كان للقصة بالفعل واقعي حتى بالمعنى العربي للكلمة مادامت " سردا لا مرفق عرف مؤلفها طبيبا انتصرت زوجته بعد أن خانته مرار حطمت حياته بديونها المتراكمة ، و هذه بالضبط هي تفاصيل البسيطة لقصة حياة " مدام بوفاري" البطلة هي إذن " إما" وهي فتاة ريفية قرأت في الدير الذي تعلمت فيه الكثير الروايات الغرامية الرومانسية التي تزين و تزيّفها.

1 - محمد علي مكي ، الفن القصصي المعاصر في اسبانيا ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام

الكويت ، مج 3 ، 1972 ، ص 110

2 - إحسان الأمين ، المرأة أزمة الهوية و تحديات المستقبل ، دار الهدى للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،

2001 ، ص 22

و اشتهرت القصة لتصويرها الدقيق لحقيقة الحياة في ريف فرنسا إذ ذلك حياة الكآبة و الملل و القبح . لقد صور " فلوبيير " تأثير هذا المناخ على شخصيته ضعيفة مثل " أما بوفاري " وقد تكون مخطئة في تصرفاتها , و لكنها محقة في بحثها اليأس عن نسمة جمال أو رقة في هذا العالم الذي لا تجد فيه غير الخيانة الزوجية للهروب من قبحه و كان هذا التصوير لحياة البورجوازية بريف فرنسا في هذا العهد واقعيًا لدرجة أن المدعى العام أتهم المؤلف بتشويه صورة الزوجة الفرنسية في حقيقتها المطلقة.<sup>1</sup>

كما أبدع الروائيون الغربيون أيضا في وضع صورة راقية للأم و عرضت صور مختلفة لها فمهما ابتعدت و اختلفت الأزمنة و الأمكنة تبقى الأم في الأدب كما في الحياة الواقعية . فهي الخير في زمن انتشر فيه الشر . فنجد بعض الكتاب ووظفوا الأم في المجال الديني و هو. ما ذهبت إليه الكاتبة الإيطالية " جراتيسيا داليدا " في رواية " الأم " و التي تدور أحداثها حول موضوع رهبانية القسس ليست رواية أحداث بقدر ما هي رواية أزمت نفسية عاشتها أم القسيس " باولو " حين اشتبهت في أن ابنها إرتكب خطيئه مع " انبيس " كانت " الأم " امرأة جاهلة ولكنها تعرف صارحت ابنها بإكتشافها وأخذت عليه عهدا بان يقطع صلته " بانبيس " و لكن عذاب ابنها جعلها تنظر إليه على أنه ضحية و ليس جانيا.<sup>2</sup>

نلاحظ حضور المرأة في أعمال الروائيين الغربيين كان متباينا و له صور متعددة فنجد دور الخائنة و المهمشة و الضحية و المتحررة و الأم.

1 - ليلي عنان ، الواقعية في الأدب الفرنسي ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 1984 ، ص 35-36

2 - ايهاب سيد أحمد ، صورة الأم في 10 أعمال أدبية و عالمية ، الجريدة الالكترونية العين الإخبارية ،

## المطلب الثاني : صورة المرأة في الرواية العربية

حظيت المرأة في الرواية العربية بحضور اختلفت مستوياته و تبارى الأدباء في رسم صورتها و أصبحت المرأة محورا من المحاور التي استخدموها كتعبير عن مختلف تصوراتهم و أفكارهم و هي تشكل أداة فكرية ، يعبرون من خلاله عن هموم الذاتية ، وواقعهم السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي و القضايا الإنسانية.

ومن هنا أصبحت المرأة رمزا فنيا زاخرا بالعديد من الدلالات وتنوعت صورتها في الرواية العربية . " و لهذا إهتم بها الشعراء و الروائيون في رواياتهم و قد عبروا عنها في صور عدة أعمالهم لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة و من جهة أخرى تمثل دلالة و رمزا ثريا موحيا عن الوطن".<sup>1</sup>

### صورة المرأة النمطية :

إذا كانت أهمية الشخصية في الرواية تقاس بالدور الذي تقوم به . و بالأثر الذي تتركه في نفس القارئ ، مما يدفعه للتساؤل والمقارنة تمهيدا لتصويب الموقف في الواقع ، فإن المرأة في الرواية العربية تأرجحت صورتها بين شخصيات باهتة غارقة في عالم النساء الصغير الذي لا يعرف الهموم الكبيرة ، و أخرى و وضعت بصفاتها عامل زينة وجذب للقارئ ، مقابل شخصيات نسائية فاعلة و مبشرة على غرار البطل الإيجابي في الرواية الواقعية الاشتراكية . إلا أن صورة المرأة كانت هي الغالبة في بعض الروايات العربية ، و المرأة النمطية هي إبنة المجتمع الأبوي ، المتمثلة

1 - غدير رضوان طوطح ، المرأة في روايات سحر خليفة ، رسالة ماجستير ، الدراسات الأدبية المعاصرة ، إشراف محمود العطشان ، كلية الأدب ، جامعة بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص 18.

لموروثه ، و الصادرة عنه و القانعة بقيمه و المحافظة على مثله حتى و لو عانت منه.<sup>1</sup>

ونعني بالتمطية امتثال المرأة للتقاليد الاجتماعية و الاستسلام لها و لسلطة المجتمع ، و بالمقابل التكر للربغات و العواطف و القناعات الشخصية - إن وجدت - تعرف **ايمان القاضي** المرأة النمطية بقولها " إنها ابنة المجتمع الأبوي المتمثلة لموروثه و الصادرة عنه ، القانعة بقيمه و المحافظة على مثله حتى لو عانت منه ، إنه كالقدر الذي قد يكون مدمرا لا سبيل لرده أو الثورة عليه".<sup>2</sup>

### صورة المرأة الراضة :

مقابل المرأة النمطية ، تم طرح المرأة الانتقالية الراضة لسلطة الرجل و التقاليد الاجتماعية الضاغطة التي تكبل حريتها ، و هي تمتلك وعياً و ثقافة جعلها ترفض ما هو مفروض عليها ، و لذلك تتحول نفس المرأة إلى ساحة صراع عنيف بين ما هو متجذر في أعماق المجتمع و بين القيم البديلة ، فتبدأ باتخاذ خطوات متقدمة تأكيداً على استقلالها فإما أن تختار بعد ذلك السلام و تعود إلى قواعدها و إما أن تتصدر القيم الجديدة ، فتصبح كائناً فعالاً و حراً من الداخل و الخارج يحقق وجوده بأبعاده المختلفة الشخصية و الوطنية و الإنسانية ، فتشارك الرجل الكفاح من أجل المستقبل ، و تحول العلاقة التناحرية بينها و بين الرجل إلى علاقة فهم و استيعاب ، فتراه شريكاً عليها أن تسعى لإقامة أواصر التعاون معه لا عدواً و تشهر أسلحتها ضده.<sup>3</sup>

1 - رزان محمود ابراهيم ، خطاب النهضة و التقدم في الرواية العربية المعاصرة ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2003 ، ص 176.

2 - صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 48.

3 - رزان محمود ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 178.



فالمراة ترفض كل أنواع الضغط و التهميش التي فرضت عليها من قبل الرجل أو من التقاليد الاجتماعية فبرفضها و اصرارا منها غيرت نظرة المجتمع لها، فهي لا ترفض إلا ما يجعلها سجينه لتقاليد بالية عفا عليها الزمان ، رفضت أن تكون خادمة للرجل وخاضعة لسيطرته عليها .

### صورة المرأة الدنيا

فهنالك من الأدباء من اتخذوا المراة رمزاً للتعبير عن الدنيا باستخدامها دلالة للحياة " فهناك من اتخذوا من المراة مجالاً للتعبير عن نفسه و نجد بعض الادباء يركبون الموجه ليجدوا من خلال قضية المراة مجالاً للتعبير عن كوامن النفوس وأسس الحياة لتصبح الدنيا في نظرهم امراة و المراة قضية و الحياة سباق ومبادئ و قيم فهي عنوان المثالية و هي عنوان السقوط و النهوض"<sup>1</sup>

فالمراة تتقن العديد من الأدوار و تجتمع بها صفات مميزة باستثناء حيث لا يستطيع أي من الرجال إتقانها ، فهي خلقت بهاته الصفات منذ التكوين فتمتاز بالصبر و الرقة و الحنان الغيره و الجمال و الانوثة و الطيبة المتواضعة

### صورة المرأة الحرية

هناك من جعلها رمزاً للحرية ، وأنها المخلوق الذي لو أعطي حريته لأصبح خلاقاً بناءً ولساهم كثيراً في تطوير المجتمع فهي أساس للانطلاق و الإبداع . و قد استخدمه إحسان عبد القدوس ، في عقدة بجماليون متكافئ أغلب رواياته ليعبر عن شخصية الرجل المستبد و المراة الطامحة إلى التحرير و ليعبر عن نظرة المجتمع إلى المراة الطموحة المتحررة على أنها تمرد و خروج عن المألوف و العرف و الشرع.<sup>2</sup>

1 - محمد يوسف سواعد ، المراة في الأدبيات العربية المعاصرة ، (مصر نموذجاً) ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2010 ، ص 95  
2 - المرجع نفسه ، ص 95

فالمجتمع منذ زمن لم يكن يمنح المرأة أبسط حقوقها خاصة إذ ارتبطت هذه الحقوق بالحرية و الاستقلال الفردي . و حين بدأت المرأة تأخذ مساحة أوسع من الحرية كان ذلك مرهونا بالتقدم الذي كان قد بدءا يتحقق على مستوى المجتمع . فالمرأة ناضلت و لا تزال تكافح لأجل حريتها .

فما تتمتع به المرأة من حرية و استقلالية ، تدعم عملية بناء ذاتها الانسانية . إنما هو تحول أصيل كجزء من تحول عام في مسيرة النمو، و ذلك ما ساعد العالم في بناء الحرية بتكافل المرأة بحريتها والرجل بخبرته فصنعا ثنائيا يشق الطريق نحو المستقبل.

### صورة المرأة الحبيبة

فاتصال الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري و هو سر استمرار الوجود ، و يبدأ هل الاتصال بميل طرف نحو الآخر وينضج هذا الميل سن البلوغ و النضج الجنسي<sup>1</sup> . فمعظم الادباء عاشوا قصة حب و تأثروا بها فرسمت لديهم صورة الحبيبة في أشكال مختلفة لهذا رسموا تلك الفتاة الحسنة كحبيبه فجعلوا منها بطلا في رواياتهم و أعمالهم الأدبية . حيث أظهرها مخلصا في حبها و رمزوا لها بكل رموز النقاء و العفة و الطهر ، و ظهرت في جل الأعمال على أنها زوجة حبيبة أو حبيبة قبل الزواج . فالحب هو الخيط الذي يمسك حبات الحياة ، ولولا هذا الخيط لانفردت و تفرقت هنا وهناك.

### صورة المرأة المناضلة

و هي المرأة المقاتلة ، لم يقف النضال على الرجل في ساحات المعارك و الدفاع عن الاوطان بل تعداه الى المرأة التي عرفت منذ القدم بالوقوف مع الرجل و مساعدته في الحروب من قتال و طبابة ، فقد ملأ فعل المرأة الحدث الثوري الراهن فلم يغيب حضورها عن قلب النضال منذ الارهاصات الأولى كما

خاضت المرأة منذ القدم تجربة النضال و الكفاح و جسدت المعاناة الانسانية الوطنية بكل ما فيها من انكسار و انتصار.<sup>1</sup>

فالظروف التي مرت بها المرأة اثناء الحقبة الاستعمارية جعلت منها امرأة مناضلة تسعى لمواكبة الحركة الوطنية لذلك فان من السهولة الربط بين تحرير المرأة و تحرير الوطن , فالمرأة ، كانت عنصر فعال في تحرير الوطن و كانت تعمل في صفوف الجيوش في الطبخ و الاسعاف و الخياطة .

### صورة المرأة الأم

إن الأم تكتسي قدرا من الجلال الذي تحلته في واقع الحياة كما يأتي التصور في التجسيد الفني الذي يقدمه الروائيون في أعمالهم للأم و ارتباطها المقدس بأبنائها فلا تغيب شخصيتها عن الأعمال الأدبية وقد جسدت في أعمال كبرى من روايات ومسرحيات و قصص , عرضت نماذج باهرة خالدة للأم في كل زمان ومكان .

و هناك أعمال عربية عرضت شخصية الأم و اظهرت ما تقوم به من تضحيات و بذل جهد و الثقافي في خدمة أسرتها و الإستماتة في الدفاع عن ابنائها مهما كان الثمن .

لقد صور نجيب محفوظ شخصية الأم في رواية " الثلاثية " أن شخصية " أمينة " الأم النقية الفطرية البعيدة عن أي من تاثيرات العصرية والمدنية ، براءة الفطرة نقاء الغريزة و رسوخ الصلابة دفاعاً عن أسرتها وأولادها ، تبدأ الرواية بها و بالحديث عنها و تنتهي بموتها .<sup>2</sup>

أما في رواية " الوند " للروائي خيرى شلبي الذي ابدع في رسم صورة للأم المصرية في لريف ، عمود الخيمة ، وتد الأسرة ، التي تظل على أبنائها وتتجح

1 - هناء رزيق ، صورة المرأة في رواية قليل من العيب يكفي ، لزهرة ديك ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب و اللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016/2015 ، ص 22.

2 - ايهاب سيد أحمد ، صورة الأم في 10 أعمال أدبية عربية و عالمية . الجريدة الالكترونية العين الاخبارية ، 2016

في صنع مجتمع صغير يقوم على الوحدة والتكافل و الاندماج أنها الحاجة فاطنة ثعلبة التي لا تستكف حمل السلاح إذا اقتضى الأمر دفاعاً عن وحدة أبنائها.<sup>1</sup>

رغم تأخر المرأة عن الرجل في الكتابة لظروف عدة منها عامل الإستعمار و التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر للمرأة بنظرة دونية لا تتطوي على بالاحتقار بالإضافة إلى الإرث اللغوي الذي امتلكه الرجل قبلها ، إلا أنها تحولت إلى كاتبة تكتب عن نفسها بعد أن سمحت لها الظروف فأظهرت قدراتها و اهتدت إلى الكتابة لتحرير نفسها لتحطيم الصمت القاتل باعتبارها " فئة عاشت ظروفها التاريخية ، و قد جعل ذلك المرأة تتمركز حول أنها ، و البحث عن الحرية "<sup>2</sup>

اكتسبت المرأة العربية نضجا في الكتابة مما مكنها من إظهار شخصية المرأة كبطلة و كاتبة حيث قالت **بثينة شعبان في حقهن** : " و خلقت الروائيات في رواياتهن عالما تنعكس فيه المساواة و التكافؤ بين الجنسين ايجابيا على كل منهما . و هكذا ، فإن ما تسعى النساء الى تحقيقه ليس السلطة أو التفوق على الرجال بل مكان يتمكن به من ممارسة حياتهن ومن المساهمة بشكل ايجابي بكل الفعاليات الحياتية . و بذلك حاولت الروائيات العربيات تحرير صورة المرأة من كونها جسداً أو " جنساً " ، كما حاولن تثقيف الرجال حول الابعاد الفنية لحياة النساء .<sup>3</sup>

ونلاحظ من خلال الكتابات النسائية أن المرأة استطاعت التعبير عن ذاتها أكثر من الرجل " لا يمكن لكاتب مهما بلغ نضج فني و موضوعي التحدث عن المرأة و سبر اغوارها و يرصد مشاعرها الحميمية كما تفعل الكاتبة مع نفسها "<sup>4</sup>

1 - نفس المرجع .

2 - رشيدة بن سعود ، المرأة و الكتابة , افريقيا ، المغرب ، ط 1 ، 1994 ، ص 26.

3 - بثينة شعبان ، 100 عام من الرواية النسائية العربية ، دار الأدب ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص 69.

4 - حسين مناصرة ، المرأة و علاقتها بالأخر في الرواية العربية الفلسطينية ، دار السقي ، بيروت ، د- ط 2002 ، م ، ص 22.

### المطلب الثالث: صورة المرأة في الرواية الجزائرية

أن الرواية الجزائرية حديثة العهد اعتبارا بجملة من المعطيات الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، لم يكن نشاطها فاعلا إلا بعد الاستقلال وما وفرته الدولة الجزائرية بعدها من فرص للتعليم مما زاد من وعي المرأة ورغبتها في التحرر والمشاركة في بناء الوطن والتمرد على الواقع الذي قهرها لقرون مضت، لكن هذا لا ينفي وجود محاولات روائية نسائية سابقة لفترة استقلال الجزائر.

فاستخدمت صورة المرأة في الرواية الجزائرية كرمز داخل الرواية للتعبير عن ايديولوجيا معينة ، أو عن التضحية والحب ، أو رمز من رموز المقومات الوطنية ، فلا توجد رواية خالية من ذكر المرأة ، يعبر عنها الكاتب في صورة أحسن من صورتها الواقعية بعد أن كانت محتقرة ومهمشة .

لقد أصبحت المرأة شخصية بطلية في معظم الروايات التي يكتبها الرجل و كشخصية استولت على القلوب قبل العقول سواء اكانت أما ، أم أختا أم حبيبة... " تعيش وصفاً بين ذاتها ، و بين وضعها ، ووضع آخر تتطلع إليه ، و بين مجتمعها كما هو ، فهي تعي هذا الانتقال و تنقصده و تكافح من أجله " <sup>1</sup>

و انتقلت المرأة من شخصية مهمشة و محتقرة إلى شخصية تحارب و تكافح من أجل ابراز مكانتها . فكان لها حضور داخل الرواية الجزائرية . حيث كانت نظرة الرجل الكاتب الى المرأة نظرة محافظة و فق منظور قضية وضع الحجاب ، و الطلاق ، و الزواج المبكر و غيرها من القضايا التي جعلت المرأة تعيش داخل القوالب التقليدية البالية . و هذا ما تطرق إليه عبد الحميد بن هدوقة في روايته "رياح الجنوب" التي رسم من خلالها نموذج المرأة البرجوازية الصغيرة المتمثلة في " نفيسة " الثائرة على الأوضاع المفروضة عليها في الريف ، حيث

<sup>1</sup> - محي الدين صبحي ، ابطال الصيرورة دراسات في الرواية العربية والمعرية ، دار الطليعة، بيروت ، ط 1 ، 1890 ، ص 05.

نجدها تقول لوالدة رابح البكماء " دار أبي لن أعود اليها أبدا " <sup>1</sup>. ومن هنا يظهر هروب نفيسة من العادات و التقاليد المفروضة عليها .

تظهر شخصية "نفيسة" شخصية رافضة لما هو مفروض عليها في مجتمعها الريفي فوقفت أمام جبال العادات و التقاليد صامدة تبحث عن الحرية و الاستقلالية في العيش.

كما نجد نور الدين بوجدره في روايته " الحريق " التي تمثل " عليوة" أحد أبطالها الى جانب " زهور" التي تلتحق بالجبل من اجل البحث عنه و الأخذ بثأر والدها من الفرنسيين ، حيث تقول " لا اريد العودة لقد صممت على الانتقام قد تحتاجون لإسعاف الجرحى " <sup>2</sup>.

تمتاز المرأة الجزائرية بروح الكفاح و النضال ، فخلال الثورة التحريرية وقفت جنبا لجنب مع أخيها الرجل ، مستعدة لتضحي بكل ما تملك من أجل من تحب و من أجل الوطن لتحقيق الانتصار حتى و لو كلفها الثمن.

أما عن الرواية النسوية الجزائرية باللغة العربية فقد ظهرت بعد الاستقلال بسنوات، حيث عم التدريس باللغة العربية، ونالت المرأة الجزائرية قدرا من الحرية مكنتها من تبوء مكانتها في المجتمع العربي من خلال إبداعاتها الفنية الأدبية، فبرز في الأفق نجم الأدبية والكاتبة "زهور ونيسي" التي أدرجت بعض نصوصها الإبداعية في الكتاب المدرسي في السويد وأمريكا، مما يدل على مكانتها الأدبية، وعلو قامتها في مجال الكتابة والإبداع.

أما الروائية: "أحلام مستغانمي" فقد نالت هي الأخرى حظوتها الأدبية وذاعت شهرتها في العالمين العربي والغربي، و يرجع بعض النقاد أنها رائدة الرواية الجزائرية العربية دون منازع، في حين يرجع البعض الآخر ريادتها إلى "زهور ونيسي"، غير أن الرواية الجزائرية الأنتوية بلغت نضجها الفني

1 - عبد الحميد بن هدوقة ، ربح الجنوب " المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 05 ، د س ، ص 246

2 - نور الدين بوجدره ، الحريق ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، د - ط ، 1967 ، ص 24

مع "أحلام مستغانمي" بشهادة كثير من النقاد، ويرى الأديب الأردني "نزيه أبو نضال" أن « الروائيات الجزائريات لم يسجلن حضوراً إبداعياً ملموساً قبل صدور - ذاكرة الجسد - رغم أن بيبوغرافيا الرواية الجزائرية تمدنا بمجموعة من أسماء الكاتبات: آسيا جبار التي بدأت النشر عام 1957م، ولها خمس روايات، زهور ونيسي لها رواية أشبه بالمدونات بعنوان: من يوميات مدرسة حرة، ثم فدوى المضب في روايتها: المرحلة المرة، ثم يمينة مشاكرة" في "المغارة المتفجرة....."<sup>1</sup> أعلام الرواية الجزائرية :

يوجد في الجزائر روائيون يكتبون باللغة العربية و آخرون يكتبون باللغة الفرنسية ، و رغم اختلاف اللغة إلا أن الاتجاه واحد و هو سرد الواقع الجزائري في وقت الثورة و كذا بعد الاستقلال و من بين أعلامهم : عبد الحميد بن هدوقة :

( 1925 - 1996 ) روائي قاص ولد في سطيف الجزائر ، و تعلم بها و بالزيتونة في تونس . ترأس الإذاعة العربية لجهة التحرير الشعبية وظل بها حتى الاستقلال ، و تولى مسؤولية المؤسسة الوطنية للكتاب ، إلى جانب كونه أميناً عاماً ، مساعد الاتحاد الكتاب ، و رئيساً للمجلس الوطني الجزائري ، من أعماله : ربح الجنوب ، السراب ، ظلال جزائرية ، الكاتب و قصص أخرى ، الأرواح الشاعرة و له دراسات و تمثيلات إذاعية ، نهاية الأمس ، الجازية و الدراويش ، بان الصبح ، غدا يوم جديد .<sup>2</sup> الطاهر وطار :

من مواليد 1936/08/15 بمداورش اسوق اهراس ، أديب و روائي تقلد وظائف عدة ، أهمها مفتش وطني بحزب جبهة التحرير الوطني ، رئيس مدير

1 - نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية، وبيبوغرافيا الرواية النسوية العربية، ط 1 ، المؤسسة العربية للنشر، الأردن، 2004 ، ص 108.  
- كمال سلمان الجبوري ، معجم الأدباء في العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م / ط 1 ، 2003 ، الجزء الثالث ، باب العين ، ص 358.<sup>2</sup>

عام مؤسسة الإذاعة بقنواتها المختلفة 1990 - 1991 ، مؤسسة مع عدد من أدباء الجزائر ومثقفها جمعية الجاحظية و رئيسها ، عرف بمواقفه الجريئة و تصريحاته المثيرة في العشرية الأخيرة

**مؤلفاته :** صدر له ، دخان من قلبي ، على الضفة الأخرى ، الهارب ، الطعنات اللاز ، الزلزال ، رمانة ، الحوات و القصر ، الموت و العشق في زمان الحراشي الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، عرس بغل ، تجربة في العشق ، الشمعة و الدهاليز ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، يوم مشيت في جنازتي .<sup>1</sup>

### واسيني الأعرج :

من مواليد 1954/08/08 ، بقرية سيدي بوجنان تلمسان ، استاذ جامعي ، روائي متحصل على دكتوراه في الادب ، اعد و قدم برنامجا تلفزيونيا بعنوان أهل الكتاب ، ترجمت بعض أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها : الالمانية ، والفرنسية ، و الانجليزية ، والايطالية ، و الاسبانية .

**من مؤلفاته الروائية :** أحميدة المسير دي الطيب ، وقائع من أوجاع رجل غريب غامر صوب البحر ، وقع الحذية الخشنة ، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش نوار اللوز ، مصرع أحلام مريم الوديعه ، سيدة المقام ، شرفات بحر الشمال حارسة الظلال ، ذاكرة الماء ، مرايا الضرير .

ومجموعة قصصية بعنوان اسماك البر المتوحش ، و له دراسات منها : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، عمل عضوا للهيئات القيادية لاتحاد الكتاب الجزائريين في بداية التسعينات من القرن الماضي .<sup>2</sup>

### آسيا جبار :

1 - موسوعة العلماء و الادباء الجزائريين ، ط 2003 ، ص 142  
2 - رابع خدوسي ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، ط 2003 ، ص 29.



اسمها الحقيقي (فاطمة الزهراء ايمالين ) من مواليد 1936/08/04  
بشرشال ولاية تيبازة ، استاذة بكلية الادب بجامعة الجزائر ، متحصلة على شهادة  
عليا في التاريخ .

لها مؤلفات عديدة منها : العتش أول رواية صدرت لها عام 1957 م أطفال  
العالم الجديد ، القبرات السانجات ، جيل الشنوة وقد حول إلى فيلم ، بعيدا  
عن المدينة و هي رواية تاريخية ، عن نساء فجر الإسلام ، مستوحاة من تاريخ  
الطبري 1991 . و تحصلت على جوائز دولية عدة منها جائزة المعرض الدولي  
للكتاب بفرانكفورت في المانيا سنة 2000.<sup>1</sup>

### أحلام مستغامي :

من مواليد 1953/04/13 بتونس ، شاعرة و روائية لها حضور أدبي  
قوي في الساحة العربية تحصلت على جائزة نجيب محفوظ بالقاهرة ، أشرفت  
على جائزة مالك حداد.

من مؤلفاتها : على مرفأ الأيام 1972 . الكتابة في لحظة عري 1976 ، اكاذيب  
سمكة (مقالات) ، ذاكرة الجسد 1996 ، فوضى الحواس<sup>2</sup>

و من مؤلفاتها ايضا : عابر سرير 2003 ، نسيان كوم 2009 ، قلوبهم معها  
قنابلهم علينا 2009 ، الأسود يليق بك 2012 ، حتى أنها اعتبرت أول امرأة جزائرية  
، تكتب رواياتها باللغة العربية و أول كاتبة عربية معاصرة ، تباع الملايين النسخ من  
أعمالها مصنفة على قائمة الأكثر مبيعا للكتب لسنوات في لبنان و الأردن سوريا ،  
تونس ، الإمارات العربية المتحدة .

### ربيعة جطي :

من مواليد عام 1964 بالجزائر الت شهادة الدكتوراه في الأدب المغاربي  
الحديث، وهي حاليا أستاذة الأدب المعاصر بالجامعة المركزية في الجزائر العاصمة.

1 - موسوعة العلماء و الادباء الجزائريين ، ص 142- 143

2 - نفس المصدر ، ص 256.

كاتبة ومترجمة، ولها العديد من المجموعات الشعرية. تعتبر من أهم الشاعرات الجزائريات فهي الوحيدة تقريبا من بين شعراء جيل السبعينات التي بقيت تكتب وتنتشر مجموعاتها الشعرية، وهي كما تقول في بعض افاداتها الصحفية لم تكتب ضمن الجوقة السياسية لتلك المرحلة ولم تسقط في فخ التبشير الايديولوجي الذي وقع فيه الجميع. متزوجة من الروائي أمين الزاوي. صدر أول عمل روائي لها في عام 2010 تحت عنوان الذروة. ترجم شعرها إلى اللغة الفرنسية الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، كما ترجم لها الروائي الجزائري رشيد بوجدره أعمالا أخرى.

من أعمالها : الذروة 2010 ، نادي الصنوبر 2012، عرش معشق 2014 ، حنين بالنعناع 2015 ، عازب حي المرجان 2016

و لها أعمال أدبية أخرى : تضاريس على وجه غير باريصي (شعر) 1981  
التهمة (شعر) 1984. شجر الكلام (شعر) 1991. كيف الحال (شعر) 1996.  
حديث في السر (شعر) 2002. بحار ليست تنام (شعر) 2008 . حجر حائر (شعر) 2010 ، النبوة - تتجلى في وضح الليل 2015.<sup>1</sup>

لقد صورت المرأة في الرواية الجزائرية عدة صور كانت رمزاً للوطن و الأمم والحببية مثلها جسدها الذي كان الأداة ، التي استعملت للدلالة على هذه ، التي صورت العديد من القضايا الاجتماعية و السياسية ، بحيث لم تختلف المرأة عن الرجل من حيث الطرح بل من حيث تمثيل الإحساس الخاص اتجاه بعض القضايا حيث يرى بعض النقاد أنها تبتعد كثيرا عن رؤية الرجل و رمزيته.<sup>2</sup>

1 - الموقع الالكتروني لجائزة كتارا

2 - عيسى برهومة ، اللغة و الجنس ، حفريات لغوية في الذكورة و الأنوثة ، دار النشر و التوزيع ، ط1 ، الاردن ، 2007 ، ص 40.

### المطلب الرابع: المرأة في الرواية التونسية

الرواية التونسية حديثة بالمقارنة بالعمل الإبداعي الروائي في العالم إذ يقول بعض الدارسين أنها تعود للنصف الثاني من القرن العشرين رغم أنه قد ظهرت روايات قبل ذلك مثل "الهيفاء وسراج الليل" لصالح السويسي سنة 1906 كما أنه قد تم تأليف الرواية الذهنية "حدث أبو هريرة قال" للدكتور محمود المسعدي قبل 1940 وإن نشرت سنة 1973.<sup>1</sup>

يمتاز المجتمع التونسي عن بقية البلدان عربية الثقافة الأخرى باحترام أكبر للأنثى. كونها غير معرضة لتشاركتها زوجة ثانية بيتها وليست ملزمة بلباس طائفي محدد هو واقع متجذر تاريخيا وحضاريا أولا من خلال "الصدّاق القيرواني" والذي يمثل زواج أبو جعفر المنصور من أروى القيروانية في بداية القرن الثامن ميلادي وزواج المعزّ لدين الله الفاطمي (القرن العاشر ميلادي) أشهر أدلة عليه وثانيا حق طلب الطلاق بعد مدة من غياب الزوج يحددها القاضي (القرن الحادي عشر ميلادي) وثالثا حق توريث المرأة ذات الرّحم أو من هو من نسلها ممّا مكّنها من تكوين ثروات وأملاك خاصّة بها (في نفس الفترة الزمنية تقريبا).

كما أنه من أكثر المجتمعات العربية تأثرا اطلعا وتمثلا بالفكر الغربي إضافة إلى أن سياسته منحت المرأة كافة الحقوق منذ فجر الاستقلال عبر المصادقة على مجلة الأحوال الشخصية في سنة 1957.

ركزت الروايات التونسية في مواضيعها، مثل جل الأعمال الروائية على نقل الواقع الاجتماعي ونقده بكل دقة في ما يتعلق بالمواضيع العامة وطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة والحالات النفسية الشخصية لكليهما مقدمة الأنثى كشريكة في تحمّل المسؤوليات وأم ومناضلة ومتمردة على الواقع المجتمعي.

1 - مقال علمي ، لرويدة سالم ، 2017/01/02 ، ملف 8 اذار مارس 2016 . المرأة و التطرف الديني في العالم العربي ، منشور على موقع [webculture@almayadeen.net](mailto:webculture@almayadeen.net)

عَبَّرَ البشير بن سلامة في روايته "عائشة" عن تردّي الأوضاع  
عموما وعن النظرة الدونية المحقّرة للمرأة وتكرر نفس الصورة في رواية "حليمة"  
لمحمد العروسي المطوي في حديث النسوة عند العين: "فاطمة الشخماء  
بُشِّرَتْ بمولود بعد أن نالها التعب المر وعسر الولادة. لكن ما دام المولود ذكرا  
فكل عذاب يهون... إن زوجها عصبي المزاج. كان يهددها بالطلاق لو ولدت بنتا"  
كما يتردد صداها في صرخة بطلة "قليل من الرغبة" لمنيرة رزقي: "وها أنني  
الآن أحس و هو في مدينته البعيدة أنه كان يحلم أن أكون ولدا يشبهه ويرث عنفوان  
رجولته. البنت الوحيدة. أي قدر لعين: عقدة الوحدة و لعنة الأنوثة. إنني أمقت  
هشاشة الأنثى و ضعفها. فهل الأنوثة شيء ما يمس أجسادنا و روحنا فتجعلنا  
كائنات هشة و ضعيفة؟"<sup>1</sup>

وفي رواية "سهرت منه الليالي"، الأقدم زمنيا، رسم لنا علي الدوعاجي  
حياة امرأة تعاني الأمية وتتنزج مرغمة من رجلٍ يتعاطى السكر والعريضة ويعنفها  
ناعتا إياها بأفزع الصفات موجهها لها كلاما بذيء وسوقيا ومع أنها تشعر  
تجاهه بكل أصناف الكره إلا أنها تستمر في السهر على راحته غير مبالية بنفسها.  
ففي رواية "حليمة" لمحمد العروسي المطوي يقتصر دور الأم على حماية  
ابنتها وتوفير حياة كريمة لها واختيار الزوج الأنسب خاضعة، في كل تدخل في حياة  
ابنتها وقراراتها، للمجتمع الذي تعيش في إطاره وفي رواية "البحر ينشر ألواح"  
لمحمد صالح الجابري يقتصر وجود أم "دربال" البطل في الرواية على تزويد ابنتها  
بالوصية وقت سفره ثم تختفي نهائيا وأم حبيبة في ذات الرواية هي المرأة القاسية  
الصارمة التي تراقب سلوك ابنتها لتحميها من العهر لكن غيابها يؤدي إلى جنوح  
البنت ومعاشرتها للبطل.

<sup>1</sup> - مقال علمي ، لرويدة سالم ، 2017/01/02 ، ملف 8 اذار مارس 2016 . المرأة و التطرف الديني في العالم العربي ، منشور على موقع [webculture@almayadeen.net](http://webculture@almayadeen.net)

أما في رواية "رشوا النجم على ثوبي" فتستعير الكاتبة اللغة من الخطاب الصوفي والفكرة من الخطاب النسوي لتؤكد "أن الأنثى هي الأصل". تتعالى حواء في هذا النص، على آدم وتتوق للكمال بالاتحاد مع خالقها الذي يبادلها في النهاية حب بحب مؤكدا أنها أصل اللذة والحب وانه ينصهر فيها.

إذا اعتبرنا الأدب النسائي هو الذي تكتبه المرأة فهو أدب وجد مع بروز الأدب العربي منذ الخنساء. أما في تونس فيمكن ذكر هند عزوز، وفاطمة سليم، وغيرهما. أما في ما يتعلّق بالناشئة فلا بدّ من ذكر مجموعة من الكاتبات التلامذة وهن غادة كلاعي ورحمة بوزيد ونورس المكشر وإكرام عياري وغيرهن ممن أنتجن كتابات مُتميّزة.<sup>1</sup>

## المبحث الثاني : صورة المرأة في رواية "المصعب"

### المطلب الأول : التعريف بالروائية و الرواية

ولدت شادية القاسمي في 02 يناير 1975 بتالة في ولاية القصرين في وسط تونس زاولت تعليمها الابتدائي فيها ثم انتقلت إلى العاصمة تونس ، حيث أنهت دراستها الثانوية ثم الجامعية بمعهد بورقيبة للغات الحية (المعهد العالي للغات) اختصاص لغة و الآداب العربية وذلك سنة 2000 م. ثم التحقت بالتدريس بعد نجاحها في مناظرة الكفاءة في التدريس . باشرت في إحدى ولايات الجنوب التونسي لمدة ثلاث سنوات ومنها عادت مجددا إلى العاصمة .اهتمامها بالأدب بدأ منذ دراستها حيث كانت تشارك في النوادي الأدبية في دور الثقافة و في المعاهد التي درست فيها (قرطاج، حنبعل ، معهد حزندار)، شاركت في مسابقات أدبية حيث تحصلت على جائزة مجلة (الجيل الجديد). نشرت كتاباتها في جرائد كثيرة تونسية و عربية .

### الانتاج الروائي

" المصعب " 2016 ، " رايات سود "

### الانتاجات الأخرى

"تراتيل" (ديوان شعر) . 2014

كما شاركت في عديد الملتقيات في تونس و خارجها .

. الصالون الثقافي المنستير ، مهرجان الشعر بين قردان

. ملتقى القصيدة الومضة بسوسة

. مهرجان الحرية بسيدي بوزيد ، . مهرجان الشعر المغربي المحبة و السلام

. ملتقى الشعر الفصيح في وادي سوف بالجزائر .

الجائزة التقديرية لمهرجان كومار للأدبي لعام 2016 مناصفة عن رواية " المصعب"<sup>1</sup>

## التعريف بالرواية :

تسرد الكاتبة التونسية شادية القاسمي في روايتها الأولى "المصعب" -الحائزة على الجائزة التقديرية لمهرجان كومار الأدبي- هموم الواقع التونسي، راصدة جانبا قاسيا من الحياة الاجتماعية لمهمشين غارقين في الفضلات والفقر والممنوعات. وفي إبداع حكاوي يجعل القارئ مشدودا لمتابعة رحلة سردية مشوقة رغم أنها حبلية بالوجع تغوص الكاتبة في أعماق الفئات المهمشة محاولة الكشف عن علاقاتها وهمومها وإبراز تناقضاتها واصطداماتها مع واقع مليء بالفقر والتسلط والظلم والقهر. تبدأ الحكاية المؤلمة التي تنهل من عمق واقع اجتماعي مترد في تونس مع انطلاق الفصل الأول من الرواية بعنوان "وصول" نحو استرجاع محطات حياة تعيسة لامرأة كانت تعيش في عائلة كثيرة العدد وتعمل بأحد مصبات الفضلات في حي شعبي غارق في الفقر.

وعبر خطاب استرجاعي للساردة يتعرف القارئ ملامح شخصية عائدة من إيطاليا مع زوجها وابنها إلى تونس مكبلة بهموم قديمة لتلاقي أمها وأخاها الصغير بعد فقدان والدها وأربعة من إخوتها في حوادث مأساوية مرتبطة بالصراع على القوت.

تقول الكاتبة شادية القاسمي للجزيرة نت إنها اعتمدت بناء دائريا ينطلق من وصول الشخصية المركزية من إيطاليا بعد هجرة سنتين ليبدأ الاسترجاع الذي ينتهي بحدث رحيلها، وهو ما يجعل القارئ يدرك أن "الرواية انطلقت من حيث كان يجب أن تنتهي"<sup>1</sup>.

وعلى مدى 240 صفحة في 54 فصلا معنونا بالحدث المسيطر لم تخضع الأحداث لسيرورة خطية بل كانت أشبه بقطع "بازل" مبعثرة يحاول القارئ جمعها وترتيبها ترتيبا منطقيا لتتشكل لديه صورة مكتملة عن الحكاية.

1 .رواية "المصعب". عن فوضى الهامش في تونس ، موقع الجزيرة الثقافي ، بتاريخ 2016/07/19

ولفهم ما حصل للساردة منذ طفولتها حتى عودتها من إيطاليا تقول الكاتبة إن "ترتيب الأحداث يجعل التتام شظايا الفصول حتميا لفهم ما حصل من أحداث كانت تعود حيناً إلى أحداث قريبة زمنياً وأخرى تعود إلى زمن بعيد."

وهذا الفهم يتكون لدى القارئ في خضم رحلة ممتعة بين المعاني والكلمات التي تأخذه إلى عالم روائي يحاكي واقعا مريرا عاشته البطلة التي كانت تبحث عن لقمة العيش لعائلتها مما تجود به بقايا مصب الفضلات من أشياء يمكن بيعها. وتقول الكاتبة إن "المصعب عالم كبير، لكنه منسي أمام واجهات الحياة الفخمة أو حتى المتوسطة، وهو عالم مليء بالمعاناة الجسدية والنفسية، عالم المدحورين الذين لم يشملهم كرم الحياة وسخاء الوجود."

ويفسح المكان المجال للكشف عن عديد القضايا المعلنة، كالبطالة والانتحار والانقطاع عن التعليم وهجرة قوارب الموت وأطفال الشوارع، والمسكوت عنها كالزواج القسري والاعتصام الجماعي ولغز "القناصة" الذين قتلوا متظاهرين إبان الثورة التونسية.

وقد مثلت الفوضى التي عاشتها البطلة الرئيسية على المستوى النفسي والاجتماعي مصبا في حد ذاته جعلها تتشعب بأدران الحياة من حولها كالخيانة والعنف والاعتصام والتسلط. ففي القصة تتزوج البطلة غصبا من مدمن خمر كانت نهايته القتل على يد زوجة أخيه "حنان" التي كانت تربطه بها علاقة محرمة قبل أن تنتحر في السجن ، إضافة إلى حياة شقيقة البطلة التي انتحرت بعد تعرضها لاعتصام جماعي وبقية إخوتها الذين خطفهم الموت في صراعهم على لقمة العيش.

وسعت الكاتبة -التي طبعت روايتها بهذه المسحة المأساوية وهندست زواياها بحروف تقطر وجعا- إلى لفت الانتباه إلى أسباب هذه المعضلات الاجتماعية التي تزيد من حالة انحدار المجتمع<sup>1</sup>.

1 . رواية "المصعب" .. عن فوضى الهامش في تونس ، موقع الجزيرة الثقافي ، بتاريخ 2016/07/19



## عناصر الرواية :

### الشخصيات الرئيسية :

**البطلة :** وهي الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث الرواية ، والتي تعاني الفقر والحرمان والظلم ، فرض عليها الزواج من سكير لا تحبه فضاقت معه جميع أنواع التعذيب ، ودخلت السجن لأجل ذنبا لم تقترفه ، وبعد زواجها من عيسى هاجرت الى ايطاليا لأجل تغير واقعها المعيشي ونسيان معاناتها الطويلة التي عاشتها في المصعب .

**كامو :** و هو زوج " كريم اللانقي " البطلة المتسلط و العاقل عن العمل و مدمن خمر وتزوجها رغما عنها و مات مقتولا على يد عشيقته و هي زوجة أخيه الأصغر .  
**حياة :** أخت البطلة التي تعرضت للاغتصاب الجماعي بعد أن سلمها حبيبها لمجموعة من الاشخاص ، و توفيت بعد ان دخلت في حالة هستيرية .

**حنان :** عشيقة "كامو" التي دخلت في علاقة غير شرعية معه ، و قتلته بعد أن تشوه وجهها و لم تعد له رغبة فيها ، فدخلت السجن و انتحرت فيه .  
**يونس :** الأخ الأكبر للبطلة الذي مات غرقا في قوارب الموت بعد أن حاول الهجرة الغير شرعية للضفة الاخرى بحثا عن العيش الكريم .

**محرز :** أخ البطلة مات بعد ان دهسه الميترو و هو يبيع الحلوى لتغطية فقرهم .  
**علي :** هو أخ البطلة كان موته غامضا لكونه قتل برصاص قناص .  
**الخالة يزة :** أم "كامو" المتسلطة التي أظهرت معدنها حين رفضت البطلة الزواج من ابنها

### الشخصيات الثانوية :

**سليمة :** أخت حنان

**مارتا :** المرأة الاجنبية المتحضرة

**الام :** أم البطلة التي تظهر كلما حل الحزن أو وقع الفرح

**الأب :** لم تكون له أدورا بارزة . و غالبا ما يطفى أحزانه في سيجارته .

نور : الطفلة الصغيرة ابنة حنان

لؤي : ابن حنان مات بعد صراع مع المرض

الزمان و المكان:

الزمان : في وقت ثورة انتفاضة تونس .

المكان : تدور احداث الرواية في تونس وتواصل حديثها إلى ما بعد هجرتها لإيطاليا

## المطلب الثاني : تلخيص الرواية

إن المصعب هو موطن شغل الكثير من العائلات التي وظفت تلقائياً أبنائها الذين انتشروا بشكل قطيعي فيه حيث تجد الأم مصحوبة ببناتها أو أبنائها منتشرين كذاب على اكداص المصعب الشاهقة ينبشون و ينبشون و قد تراهم كقطط المزابل يتعاركون حول قطعة من البلاستيك ، عالم المصعب كبير ، ملاحق ، صحن كتب ، حشايا ، كراسي ، تنافر بين أشياء لا تجتمع إلا في المصعب . ملابس ذهب ، نحاس ، صبر ، حياة موت ، أجنة.

فالمصعب كان عملها الوحيد الذي تفتت منه هي و عائلتها فهو كل يومها و يمثل كل حياتها ، فكان شغلها الشاغل و همها الوحيد و هذا بسبب الفقر الذي يحل بهم حيث كانت تغادر فراشها الدافئ في انشاء بارد كل صباح متجهة نحو المصعب لكسب الرزق من خيراته ، أو من قذوراته كما تقول هي فهي ترى حياتها مشابهة لهذا المصعب لأن العمل فيه أنهكها فبالرغم من صغر سنها إلا أن التجاعيد تسللت الى رحها التعيسة . بما كان عليها إلا البحث في أكوام هذا المصعب عن قوتها فتنكس رأسها صباحاً فلا ترفعه إلا مساءً مودعتا عملها إلى وقت لاحق .

فطال ما هربت من " كامو " ومن كلماته التي كان يبوح لها بها كلما رآها الطريق ، فقد تقدم لخطبتها عدة مرات إلا أنها رفضت فكانت تعافه وتكرهه و تتحاشى أي طريق يكون به و قد تسلل الكره يقوله ، فحين تراه تخندق وهذا كان كافياً بالنسبة لها لترفضه فهذا ما جعله يتشبث بها و لم يصدق أنه يرفض من واحدة مثلها .

ففي يوم من الأيام و على عاداتها من المصعب لتتفاجئ " بكامو " وأمه جاؤوا لخطبتها فأرغمتها أمها على القبول يومها أحست نفسها أنها عباً على عائلتها فتأسفت على الفقر الذي استوطن ضلعها وأهر و مد العروق فرأت نفسها سلعة للبيع لقد وجدت نفسها أنها تورطت في زيجة و لا تدري كيف بنت قضبانها حولها و انتقلت الى العيش مع " كامو " ذلك الزوج الذي ربطت بينها . و بينة الأيام

لكنها أعدمته كل سبل التواصل بينهم . فما يربطها به هو حزمة باردة في حوش مع اخواتها فهي المسير الوحيد لهم جميعا ، فالمال الذي كانت تجنيه من عملها في المصعب "وسخ الدنيا" كما تصفه أمها كان بفنية " كامو" ذلك الزوج العديم المسؤولية في السكر فيعود مترنحا تتلقفه الأنهج فتطل النساء من وراء الأبواب والنوافذ و يرحمه الأطفال بالحصى و يهربون ..... و ينظر إليه المارة بازدياء و احتقار كبيرين و هو يتلوى في الطين دون وعي لاحس بمن حوله ، فتنزوي هي في ركن مظلم تغسل ملابسه التي شوهها الطين و القي وتراه مطروحاً ككيس فراغ بلا فائدة .

فتنشج محاولة قدر الإمكان أن تخنق شهقاتها الموجوعة فتشاركه ليلاً الفراش وتغادر مهزومة كبدار تبول عليه صفيق هكذا تصف نفسها أما في الصباح الباكر نترك دفء الفراش و تسير نحو عملها المقرف في المصعب فقد كانت تتسابق مع النساء اللواتي ارهقهن الفقر نحو المصعب لنبش المزابل ليضعف حياتهن منها . كل صباح تتركه نائماً لا يسأل لماذا تخرج في هذا الفجر و لم تترك مرقدتها و لماذا تبتعد في الفضاء ..... أو عم تبحث ؟

كانت تصف زوجها " كامو" بالقرد حتى أنها في كل شهر تتنفس الصعداء حين تتأكد أنها لم تحمل في بطنها طفل يقسمها هذا القرف الذي تحياه هي في وسط هذه الوكالة المكتظة حيث أنها تستغرب في النساء اللواتي يتأسفن عن تأخر الحمل فهي لم تكن مثلهن تحلم بغد يحمل أمومة لذيذة مع طفل يزف الفرح لعيونها فلم تترك لهذا الحلم أن يتحقق ، فقد كانت فكره أن تتخيل نفسها مجرد ماكنة جنس و مال لا غير عنده .

تتحمل وجع الدورة الشهرية بسرور يختفي داخل ابعد مكان في إحساس أنثى تكره أن تكون رحمها مجرد مصعب ويكون زوجها مجرد جدارا وواجهة مزيفة في حوانيت المجتمع "فكامو" بالنسبة لها جدار متهرئ الجوانب يتساقط طوبه ليردمها في قدراته و كفى لذلك لا تجد إلا نكرياتها .

فلا شيء عندها نظيف حتى ذكريتها الصغيرة التي تنتأ في الخصم الواسع مصنوعة من كل شيء تراها قدرة ملطخة بهم السنين عطنة بريح الزمن الكريمة شبيهة بنصب عظيم داخلي .

فقد زاد كرهها "كامو" حين وجدته يخونها مع زوجة أخيه "حنان" فتعجبت فيها كيف تقبلته بكل ما فيه ، و تشتد قساوة عنه كلما رأته بمازجها و كلما سمعت ضحكاتها حتى أنها تمنى له الموت .

و علي عادتها في عملها في المصعب إلى أن جاءها خبر الحريق الذي نشب في بينهم فلفتها دوامة لانهاية لها ولطمت رأسها و ركبتها هيسيريا فصعب عليها أن تتخيل رحىلا ثلاثيا لكل أسرتها ..... كيف يرحلون معاً و يتركونها وحيدة ؟ وحيدة ؟ و ما إن اقتربت لبيبتهم كان الهدوء يعم المكان فعن أي انفجار يتحدثون ؟ فظنت أنها مجرد دعابة بلا لون فليس في قلبها مكان لقبول المزاج و المقالب السخيفة ، و لتكتشف في الأخير أن الانفجار وقع فيبيبتها الزوجي فهي لم تتقبله بيتاً لها ، فبالنسبة لها كلمة بيتك ترتبط ببيت الأسرة لا غير .

لقد كان المتضرر في هذا الحريق هو "حنان" زوجة أخ "كامو" فحزنت عائلتها لماحل بها و حزن " كامو " حزناً شديداً و شاركهم فهي ذلك الحزن ومع الحزن تتسامق ذكريات جارحة و ألم و قرف سببته لها " حنان" ذلك الحرج الغائر لم تستطيع نسيانه أو غفرانه في داخلها ، و هذا نتيجة الخيانة التي رأتها هي بعينها و على سريرها في غرفة نومها.

و تواصل عملها في المصعب و على غير العادة تتعالى الأصوات و يجتمع الكل في مكان واحد إلا هذه المرة ليست كسابق عهدها فقد ألقوا الأجنة الصغيرة لكن اليوم شيء مختلف فهناك جنة مقطعة إلى أجزاء موزعة في أكياس بلاستيكية فلم تبحث في الموضوع لأنها أقلت عاتيه المواقف لمن لم تكن تدري أن جثة هي زوجها " كامو" مات مقتولا ، فتوجهت لها كل أصابع الإتهام حول مقتله هذا ما جربها إلى السجن الذي يضم عدد كبير من النساء.

فذكرها هذا بالمصعب حيث تفوح رائحة القذرات منهن و من المكان رغم ما يبدينه من زينة ، لكن النشاز يمتد فهن كثيرا . فحتى الشجار والصراخ الذي يجري داخل الزنزانة شبيه بما في كان يحصل بالمصعب . و بسبب الشجارات بين النساء لغير معتاد فهي تلقي لوم ما يحدث معها على " كامو" التي تراه هو جردها من أنوثتها ومن كبريائها و أحاسيسها حيث قام بتعذيبها في حياته و بعد موته ، فكم خانها مع رفيقته التي كانت معها في البيت تشاركها المكان وتتنظر إليها بلا خجل و ترى وقاحتهم و هما يتظاهران ببراءة الذئاب ، ففي نظرها يستحق الموت لأنها كانت تكرهه وتكره فيه كل شيء محسوسا كان أم ملموسا كما لم تكره في حياتها أي شيء .

قليلًا حتى أفرج عنها من السجن وفي وقت خروجها لم تعرف أن تفرح أم تحزن ، هل تحزن على موت أبيها ، أم تحزن على موت زوجها فقد أصبحت يتيمة و أرملة في آن واحد . فما هي إلا أيام حتى أكتشف الجاني الحقيقي الذي هو "حنان" عشيقته التي مزقت فريسته لأنه لم يعد يريد لها حين تشوه وجهها بسبب الحريق هذا ما جعلها تنتقم منه . وترمي باشلائها في المصعب القذر و عند اعترافها بالجرم الذي قامت به لم تكن نادمة تماما فهي تحس أنها خلصت الجميع من شره و لم يطل بها السجن كثيرا وجدها ذات ليلة معلقة بشالها في إحدى دورات مياه السجن .

كما كان لها الحديث عن أخوها "يونس" الذي كان دائما يبعث فيها الأمل بغد أفضل فيضحك و يضحكها ويتناثر الفقر من بسمااتهم يصنع صورة مقرزة . فقد تأخر هذا الغد في نظرها تأخر كثيرا ، الغد الذي ينتظره المرهقون و المتعبون المخنوقون ..... فغد هؤلاء لا يأتي بسرعة أو لا يأتي أبداً أحياناً . فقد ارهقهم الفقر و بسببه انقطع "يونس" عن التعليم محاولا تغيير واقع عائلته برسم صورة عكس تيار الفقر إلا أن هذا لم يدم طويلا .

حيث مات "يونس" غرقاً هو وعدد من أبناء حبيبه محاولين الوصول الى الضفة الأخرى من المتوسط على بصيص أمل من تغيير واقعهم . كان دائماً يحدها أن تكون قوية و أن تكون من الخنجر أحد من الألم . لكنها لم تكن سوى أنثى هشة قشاه تطوحها الرياح فلا تقدر أن ترتاح إلا على صدر يحميها ولا تجد .  
فيونس بالنسبة لها فراشة تخلق بعيداً من أجل يوم جديد وزاهر فمات "يونس" ومات معه الأمل . فمذ أن غاب يونس عنهم تغير وجه البيت فقد كان عموداً تهاوى عليهم جميعاً وردمهم ، زرع الحزن في أركان الروح حقولاً حقولاً .  
و بعد غياب طويل دام سنوات عديدة ها هي تلتقي بـ "عيسى" صديق أخوها يونس وتجبره أن يحكي لها كيف وقع و ماذا حدث في ذلك اليوم المشؤوم الذي أخذ منهم "يونس" فحدثها كثيرة عنه وأخبرها أنه يحمل رسالة منه يخبرهم فيها أشواقه و سلامه و أن حبه لهم هو ما قتله .

لقد كانت كلما رأت "عيسى" تذكرت أخوها "يونس" وشدها الحنين له ودمعت عيناها على فراقه ، فعيسى قرأ الحزن في عينيها و سألها إن هي سعيدة في زيجتها أم لا لكنه سرعان ما عرف الإجابة من ملامح وجهها ، فأحس انه المسؤول عنهم و هذا بوصية من أخوها "يونس" لهذا أراد تقديم يد المساعدة لها حين أرادت .

و تربط كلامها بالحديث عن ألم الولادة الذي عاشته أمها فالبرغم من وجعها إلا أنها كانت تصر جاهدة على اعداد الطعام لأبنائها وتبسط الفرش و تقوم بجميع الأعمال المنزلية وكل هذا لتنسى ألمها . فدمعت عيناها شفقة على أمها .

فالأم تقبل مساعدة من أحد و أصرت على أن تلد في البيت دون المستشفى رغم الألم إلا أنها تبتسم في حنان وتختفي وجعها في عينيها وتصرخ عندما يشد عنها الألم و تحاول أن تكتم صرخاتها فكانت تبكي لبكاء أمها تتاجي رب السموات والأرض أن يستجيب و يمنح أمها قوة بنت عمران حين ولدت وحيدة

تحت جذع النخلة ، تتاديه أن يمد القوة من أجلها هي و إخوتها فتحت ابواب السماء على مطر بلا نهاية و كأن الله استجاب لدعائها فيمتزج صراخ أمها بصوت الرعد و تشارك هي أمها الصرخة صرخة المفاجئة ، و صرخة الفرح و هذا بحلول مولود جديد .

فالأم في بداية الأمر لم تتقبل هذا الحمل بسبب خجلها من أولادها فكانت تعمل جاهدة لتقسطه و هي تتبع كل وصفات الجارات ، فرغم كل الحشائش التي شربت نقيعها إلا أن بقدره الخالق

اكتمل الحمل . فغمرت الفرحة جميع العائلة و اختلفوا في تسمية المولود الجديد و اصرت هي على تسميتها بأنها تعتبر نفسها هي الوحيدة التي لها الحق في ذلك لأنهم هم اربعة ذكور و هي أختها الوحيدة و كان لها ما أرادت و سميتها " حياة " لأنها أول من استقبلتها للحياة و رأت معها أو لحظات الحياة فكان الاسم عفويا .

" فحياة " تختلف عن اختها حيث أنها لم تتقبل الحياة التي تعيشها أسرتها فكرهت الفقر الذي يحيط بهم و كرهت كل شيء ، حيث تحس كأن روحها مضغوطة في زجاجة أصغر منها و تريد الإنعتاق و التبخر في أرض غير الأرض التي فوقها ، محاولتا الخروج من دائرة الفقر فقد تركت المدرسة بسببه ، مختلفة عن أختها التي استسلمت بالفقر و أحست بما يكابده والداها من مشقات لمواجهة موجاته العالية .

" فحياة " أحبت الحياة و أحبت الدنيا و لم تستلم للفقر . و كانت كثيرة المشاكل مع التلاميذ و المعلمين فكل يوم يتوافد على بيتهم شاكيين منها. فهي كثيرة الصديقات و مندمجة في المجمع عكس أختها تماما . فقد تعرضت للاغتصاب الجماعي و هذا ما جعلها تدخل في حالة نفسية حادة ومؤلمة . لقد عرتها الحياة و فقدا تبقى لها من عقل تخبطت في أحبولة الجنون لتغيب و تفارق الحياة بسبب كل ما حدث معها .

تمر سنة كاملة على موت اختها حياة فتلقى مكاملة من شخص مجهول يصر على رأيها فلبت الطلب و كان المتصل هو " سامر " الشخص الذي أحبته



"حياة" و اعطته قلبها إلا أن هذا استغل ضعفها و فقرها و باعها لرفاقه و سلمها لهم بكل ندالة كي يعبثوا في جسدها بلا رفق و لا رحمة و جاء اليوم طالب العفو منها بشيك يحتوي على مبلغ من المال و هذا بعد ما نخر السرطان جسده ليشتري صوتهم كي ينتخبوه عصفورا من عصفير الجنة العليا ، لم تدري ما تقول له رغم أن المبلغ الذي ملأ به بياض الشيك كان كبيرا إلا أن روح " حياة " كانت أكبر عندها و رغم الفقر فهي لا تتبع روح أختها بثمن بخس مهما علا الرقم ..... فمزقت أمامه الصك الملوث بشرف الطفلة التي غسل الماء ذنبها ، بشرف الطفلة التي تجاهلت الشرطة ملف قضيتها بسبب فقرها و غنى الفاعل . فبكى "سامر" طالبا منها الصفح فأخبرته أنها ليست المعنية بالأمر و أن يستسمح أختها " حياة" حين يلقاها .

الفقر العارم الذي حل بيهم جعل أخويها " محرز " و " علي " ينقطعان عن الدراسة في وقت مبكر و نقلهما آليا الى سوق الشغل و متاعبه فقد حرجا الى الشارع من الطفولة إلى الأبد مبكراً . فقد كان يحزنهما أنهما يبيعان الطفولة و لا يشعران بأنهما يكبران قبل الأوان ، إلا أن سرعان ما يغادر " محرز " حين دهسه الميترو و هو يبيع الحلوى و العلك من أجل تغطية فقرهم . لقد نام " محرز " نومة عميقة لكن طيفه يمر فوق السحاب يراقبهم و يراقب بيتهم و دموعهم فكان مثل " يونس " في تفكيره كان يحلم بغد أفضل ، لقد مات محرز و ترك فراغ كبير في صدر أمه و أبوه و كل العائلة .

كما تروي أيضا موت أخيها " علي " الذي لم يتجاوز الثانية و العشرين من عمره و كيف مات بطلقات رصاص مجهولة تاركا أيامهم للابد فكان هذا الموت الرابع في بيتهم . مات " علي " ليترك في القلب آخر فراغ كبير في قلوبهم ، فمنذ موته بقي البيت موحشا فارغا و كائن سكانه في زنزاة ينتظر كل واحد موعدا لإعدامه فهم يختفون واحدا وراء الآخر بلا وداعا و لا احتفالية .

كانت أمها تخلق أحجية تحكيها للمعزين و تحدث بها كل من بزورها و كانت ترصف صور ابنائها و تترثيهم بلهجتها الريفية حزينة مكسورة لا تدري كيف مروا بين اصابعها كماء فلم تجدهم فتحدث هذه الصور و تسكت صراخا مدوين داخل الاطار البلوري ... تهدي روعا و تهدد آخر و تغطي الصور كما تغطي اصحابها حقا و تنام .

فباتت تحس بالأسى و هي تزورهم ، تحسن ستارا من كآبة ينسدل على كل البيت لا حديث إلا على ذكرى لكل الذين مروا من هنا و لزالوا يسمع اصواتهم في الفضاء ، صوت " يونس " و هو يستحدثهم كي يمدوه بالأجر و الاسمنت وهو يبني هذا أو ذاك..... "علي " و هو يحفر أساس ذلك الركن هناك ..... "حياة" و هي تبكي يوم ولدتها أمها و كيف تعاركوا حول تسميتها ..... " محرز " و هو يداعبهم و يحدثهم عن طرائف يلتقطها من واقعهم فيضحكوا ملء الفرح .

مرت سحابة الحزن و أمطرت و جادت عليهم فتهاونت الأرواح تباعا فلم يستطيعوا نسيان فكيف للصبر أن يتسع لوجع أمها و أبوها .

فقد طردوا من الريف بسبب ما حدث مع "حياة " و انتقلوا الى المدينة للعيش فيها و ما زاد من حزن ابوها معاملة أهله له فالكل يحمله مسؤولية ما حدث معه فهم هكذا يرونه

. ابنه الضال مات في بحرا بعيد

. ابنته لا هادي لها .... غيب الموت صوتها

. ابنه صعلوك بلا انفه يبيع المناديل الى ان نحره الميترو فغاب

والرابع مات برصاص قناص ربما كان سارقا في لهمت المجانين . هكذا كان رسمهم و حكمهم الذي صدر و الزم الجميع بالمقاطعة ، فعاد الوالد يحمل هم المكان الذي زاره و لم يستطيع أن يصرح ولا أن يفقا جراحا لا تكاد تطيب . فنام على جرحه و توسد قلبا كسييرا ووجع و استفاق على دماء من شدة غليناها سدت شريان القلب المتعب و شلت اعضاءه اليسرى . فبات مقعدا على كرسي متحرك .

فالأب أصبح هو الآخر يلوم نفسه على فقره الكبير هو الذي سيح أرواحهم قد حاولوا فك الأسر فداهمهم وحشه بلا رحمة فكان يحدثها و يقول : " كم أنت جائر أيه الفقر ، لم أجد لك سرحا لأحاربك ، لذلك فأنت تنتصر دوما و تأخذ ما تريده ، الحمد لله على كل حال ، بقي لي في هذا الحياة . أنت و أخوك ، أنتبها لنفسيكما و لأمك المسكينة التكلى " .<sup>1</sup> فبقي في حالة من الحزن على أولاده الذين فقدهم إلا أن غادر هذه الحياة إلى الأبد.

كل الفقر و الحزن و الآلام التي عاشتها أنساها فيها " عيسى " حين تقدم لخطبتها و باح لها بما في قلبه فهي لم تر السعادة إلا معه ، فقد مست التهاني روحها وحلقت بها بعيدا فنظرات " عيسى " حول تنساب كشلال من النقاء نحو اعماقها و لمسات يديه نفحات أمل .

لم تقوى على للحظات الفراق الرهيبه فهان عليها أن تترك أمها و أخوها إلا كان عليها مرافقة " عيسى " إلى " ايطاليا " كي يلتحق بعمله فهو من رتب لهذه الرحلة ليبعدها عن جميع الأماكن التي تمثل لها مثيرا لذكريات أليمة جدا فيحاول بكل السبل أن يمحو شريطا أسودا من حياتها و يعيدها إلى وضع طبيعي و يحاول أن يشفي حراجا بدأت تندمل .

. منذ أن خرجت بريئة من تهمة القتل لم تذهب إلى المصعب لأن " عيسى " منعها من أي شغل وخاصة العمل فيه حيث كان يتألم من أجلها كل ما رآها و هي سجينه البيت و تبتعد عن كل ما يربطها بالآخرين .

سنتان كانتا كافيتين للخروج بها من اعناق الزجاجات التي خنقتها وكم حاولت جاهدة أن تمسح شريط الذكريات التي تتوطن خيالها و أن تتجاوز ذاتها لتخلق أخرى و تقبل على الحياة وتحبها . غادر المصعب أوردتها بحكاياته و روائحه و ناسه و تبخرت أشباح الماضي و عاد دخانها بعيدا .

بدأ عشها "هي و عيسى" يتسع "بأدم" مولودهما الجديد ، حيث أحست أن رثتها امتلأت بهواء جديد و اتسعت الكوة التي تنتظر منها نحو العالم

### المطلب الثالث : صورة المرأة في رواية المصعب

#### صورة المرأة الراضة للواقع

فصورة المرأة الراضة للواقع الذي تعيش فيه تجلت في شخصية " حياة " حيث أنها لم تقبل الفقر الذي تعيشه عائلتها فكرهت كل شيء محيط بها في بيتهم البسيط فتقول عنها : " كانت فتنة حقيقة تمشي برجلين بين الجاهزين طبيعياً الافتتان و كما حبها للحياة بعنف فكرهت من فقرنا وكرهت عيشنا و هربت روحها و هامت بعيداً عنا . اهتد بيتنا برزخ عظيم جداً . صحيح هي تعيش معنا و لكنها لم تكن تشاركنا إلا بالتأفف و عدم الرضا عن كل تفاصيل حياتنا ابتداءً بالبواب المنخور و السور الأحق و انتهاءً بلهجتنا و قصعتنا...<sup>1</sup>"

فهي حالها حال بنات جيلها لا ترضى بالواقع الذي تعيش فيه و لم تتقبل الفقر و الحياة البسيطة فهرعت للشارع باحثة عن عيش أفضل

#### صورة المرأة الأم :

تتجلى صورة الأم في السيدة الريفية الخجولة و التي تنحصر صورتها في الإنجاب و الطبخ و كل الأعمال الموكلة للمرأة من إنجاب الأولاد و تربيتهم و السهر على رعايتهم و راحتهم ، رغم الأوجاع و الآلام إلا أنها تبسم متوجعة تقول: " ابتسمت في حنان و تكلمت بصوت موجوع منقطع و هي تربت على شعري . الفقر لا يترك الناس يستمتعون لا بالحياة و لا بالموت . لحظات رهيبة تمر عليها . وجع لا حد يرتسم على الملامح الداوية . وشفاه تقضم بلا شفقة . تزم الشفاه لتغطي ألماً عميقاً منطلقاً من العمق ، صرير لأسنان يعلن طعنا حاداً في الأحشاء . تتبلج آهة حادة من بين شفثيها . يتهدج صوتها و تتنفس بصعوبة كبيرة و مع ذلك

1 - شادية القاسمي ، رواية المصعب ، دار النشر زينب للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2016 ، ص 52.

تواصل القيام بأعمال البيت "1. و تقول عنها ايضاً : " لم تتالم أُمي كالنساء كانت تصر على تواصل اعداد مرق "البطاطا" . تبسط الفرش الحقير . حشايا رقيقة جدا تدعمها بأغطية صوفية تكنس البيت الصغير ، تملأ قارورة تغير مكان الصحن هل كانت تخرع أعمالاً لتتسى أُمها ؟ ربما كانت تفعل ذلك عمداً".2.

فأُمها كغيرها من أمهات العالم ذات قلب حنون و عطوف على أولادها فتفرح لفرحهم و تحزن لحزنهم لقد انكسر قلبها في بفقدانها لأبنائها ، كسرهما موت يونس ، حياة ، محرز ، علي حيث كانت تردد قائلة: " لقد اطعمت سمك البحر و دود الارض و ماء النهر و اسفلت المحطة اطعمتهم من لحمي و من روحي "3.

### صورة الزوجة المحترقة

فصورة الزوجة في الرواية تجلت فيها شخصياً حيث ترى أنها ورطت نفسها في هذه الزيجة و لا تدري كيف بنت قضبانها حولها و انتقلت إلى العيش مع "كامو" ذلك الذي ربطت بيتها و بينه الأيام لكنها أهدمت كل سبل التواصل بينهما . و أن ما يربطها معه فقط هو حجرة باردة في حوش كبير فوجدت نفسها تحت سلطة رجل عديم المسؤولية فباتت تواصل عملها في المصعب ليفني هو ما تحصده هي في شرب الخمر، تقول : " ينطلق "كامو" يلتبس درب السكر أن يفني ما جمعه طيلة اليوم في أقل من ساعة ليعود مترنحاً تتلقفه الأنهج و قد يطرحه سكره في ذلك المسيل "4. فطالما تعرضت للضرب والتعذيب من قبل هذا الزوج المتسلط فهي لم تقبل بهذا الزواج منذ البداية إلا تحت إصرار من أمها حيث قالت لها : " واقفي ... لأبد أن توافقي .... ارحمي هؤلاء الصغار أبوك لأبد أن يرتاح من هم....."5.

1 - المصدر نفسه ، ص 34 .

2 - المصدر نفسه ، ص 33 .

3 - المصدر نفسه ، ص 105 .

4 - المصدر نفسه ، ص 170 .

5 - المصدر نفسه ، ص 50 .

حينها أحست أنها الثقل الذي يتعب هذه العائلة المتعبة أصلاً " فتشعر البنت التي تأخر زواجها و كأنها ثقيلة على عائلتها تلاحقها نظرات الوالدين المشفقة أحياناً و المحترقة أحياناً ، فهي ترضى بأي طاري يطلب الزواج مها حتى ولو لم يكن مناسباً لها لتخرج من جحيم إلى جحيم آخر ."<sup>1</sup>

لقد تعذبت كثيراً بسبب زوجها حيا و ميتا حين اتهمتها الشرطة بقتله ، فباتت تبكي حظها التعيس معه و تقول متوجعة : " .... آه يا "كامو" من قتلك ؟ و ابتلاني بذنبك ، صحيح أنك مارست ضدي أنواع العنف حيا و ميتا .... ضربتني ، أهنتني ، صببت كل قذراتك على جسدي . سرقت عرقي و عمري . منعنتني من الذهاب إلى أهلي حين أكون في أمس الحاجة إلى الذهاب . .... كم خنتني و كنت أعرف أنك تستفيق من خيانة لتغفو على أخرى ..... و رفيقتك كانت معي في البيت تشاركني المكان و تنظر الي بلا خجل ..... يا من عذبتني في حياتك و بموتك ألف مرة و مرة "<sup>2</sup>.

### صورة المرأة الضحية .

و هي المرأة التي تتعرض للعنف الجسدي من طرف الرجل الذي لا يرى أن المرأة جسد لا غير و هذا ما حدث مع " حياة " فقد راحت ضحية للحب و تعرضت للاغتصاب الجماعي حيث قالت : " أخبرني الطبيب مشفقا علي من حيرتي ، مشفقا عليها من صمتها أنها تعرضت لإغتصاب جماعي ..... لقد تداولت الكلاب المسعورة على هذا الجسد الطري ..... قتلوها و مضت الذئاب ، و الكلاب نهشت ما تبقى ... لم تكن تدري حياة أكيد بأنها ستلاقي هذا المصير ....."<sup>3</sup>

1 - إحسان الأمين ، المرأة أزمة الهوية و تحديات المستقبل ، دار الهدى ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص 100 . 101

2 - شادية القاسمي ، مصدر سابق ، ص 53.

3 - شادية القاسمي ، مصدر سابق ، ص 72.

فالمجتمع نظر اليها باحتقار بسبب فقرها ، فالشرطة المكلفة بالبحث في قضية حياة أضعفت الملف في الأرشيف لأن الجاني من عائلة غنية و مكانة مرموقة في المجتمع " .... لف والده الموضوع كسيجارة و حشاها في فم الضابط الذي بصقها في وجهها و لحس كل ما ورد في الملف فتهدنا لا ندري أين نحن ؟ وهو يعرف مسبقا أننا لا نملك ثمن عثائنا فما بالك بتكاليف المحامين و تقاض وهل يبحث الفقراء عن حق حين يكون أقصى حق لديهم هو ملء بطون جائعة ؟ و مرة تحت الطاولة العريضة حزمة من ورق نقدي جعلت كل ما ورد في الملف موجه ضد مجهول و بتنا لا نعرف إلى أي اتجاه سنمضي حين تاهت منا الحقيقة و تاه صوت الفتاة الجريحة في خرس و جنون "1. و كأن لا حق للفقير في الحياة و لا حق له في العدالة.

لم تقتصر كلمة الضحية على المرأة التي تتعرض إلا العنف الجسدي فقط ، بل تطلق أيضا على امرأة تكون ضحية خيانة زوجية ، و تتجسد هذه الصورة في البطلة حين إكتشفت خيانة زوجها لها بالصدفة ، فلم تتوقع يوما أنه سيخونها يوما ، حيث يستغل غياب العائلة ليقوم بفعلته : "..... تقدمت خطوات فتنهاب إلى سمعي صوت وشوشة خافتة كم كنت بلهاء حين ظننتها أصوات مسلسل في قناة تلفزيونية في غرفة حماتي المغرمة بقصص الحب و المسلسلات و تتابعها بحس مراهقة بلهاء .... غير أن الصوت شاع من غرفتي ..... ضحكات ماجنة .... آهات .... أزيز سرير حديدي يهتز بلا توقف تعالت صرحة شبة و اختلط بأهة طويلة ..... شهيق رجل لا يتوقف عن دور إلا ليواصل من جديد فيذوب الصوت المتغنج في تأوهات الطرفين ..... تستمر لا أدري هل أتقدم أم أبقى متخشبة في مكاني هل أتفقهق أم أري شبح خياناته لي على سريري و في غرفتي ..... "2

1 - نفس المصدر ، ص 141.

2 - نفس المصدر ، ص 109.

تعجبت من يمكنها أن تكون هذه الخائنة ، التي تقبل "بكامو": " من تكون تلك التي أخذت مكاني بل من أعجبها هذا القرد الذي يطؤني و أنا خشبة و لا يحركني هبوبة و لا هطوله؟؟"<sup>1</sup>

إلا أن الصدمة كانت قوية ، حين اكتشفت أن الخائنة هي "سلفتها حنان" ، التي من المفروض أن تحمي شرفها ، و تصون شرف من في البيت ، فهي بفعالها تخون الجميع . فكان خجلها كبير عندما التقت العيون الست تنظر الى بعض اللحظات .

### صورة المرأة الخائنة .

تتمثل في حنان زوجة الابن الأصغر في العائلة تخون زوجها مع أخوه الأكبر الذي طالما يقدم له كل التقدير و الاحترام ، فهي لم تحافظ على كرامة زوجها وكسرت الصلة التي تجمعهم دون أن تخجل من نفسها . فتقول : " تسمرت لا أدري هل أتقدم أم أبقى متخشبة في مكاني أتقهقر أم أرى شبح خياناته لي سريري و في غرفتي.... فتحت الباب في حركة مفاجئة سريعة لأجدها في حضنه تضع رأسها على كفته متهدجة الأنفاس أحمر الخدان و على النهد و هام وراء اللحاف .... زوج تنام بين أحضانه زوجة شقيقه ..... هذا هو المشهد الأحق .... " كامو" كان يلتهم منذ حين بقايا لحم زوجة أخيه "حنان" زوجة أخيه الأصغر الذي يناديه "سيدي" و يعبر عن حبه له دوماً و يعتبره سنداً كبيراً له "<sup>2</sup>.

### صورة المرأة المجرمة .

يتجسد هذا النموذج في "حنان" التي تحولت بجبروتها بعد أن استوت أمامها كل الطرق من زوجة خائنة إلى عشيقة مجرمة تقوم بجريمة شنعاء في حق عشيقها " كامو" حيث قتله و مزقت جسده لأنه لم تعدله الرغبة فيها بعد تعرضها لحادث حريق شوه وجهها لتعترف في الأخير بجريمتها . " اعترفت

1 - نفس المصدر ، ص 109.

2 - مصدر سابق ، ص 109 . 110.



كيف قتلته وكيف قسمت جثته إلى أجزاء عبأتها في أكياس عديدة و رمت بعضها في المصعب ، لأنها تعلم أن أكياسا كثيرة تغيب في جبال المزابل التي يحتويها ألفت بأجزاء أخرى في أماكن متفرقة من المنطقة ..... لم تحتمل أنوثتها رفضه لها بعد أن أصبحت بلا وجه ، لم تقو على صده و قسوته وعنفه ، فزارت كلبوة كليمة ، و هوت عليه تمزقه وتمزق هزيمتها وتنتقم للهوه و استخفافه بها في غياب كل من كان بالبيت أنا و أمه و زوجها . كان وحشا حقيقيا و هي تعبت بأطرافه و تقطع العضو تلو العضو و تملأ الاكياس بهدوء و قسوة و برود و تشف . وتنظف البيت و تستحم و تغير ملابسها الملوثة و تحرقها في طابونة فوق السطح و تشعل المبخرة و تدور في البيت بكانون البخور ، هادئة لا يختلج لها جفن بعد أن أحسنت توزيع الاشلاء بعد يوم حافل بالموت و الدم " <sup>1</sup>.

### صورة المرأة المتجبرة.

وتمثلها الخالة " **يـزة** " والدة " **كامو** " تلك المرأة المتجبرة بغطرسها التي تدير المنزل وتتحكم في كل خيوطه كأنثى العنكبوت في تتحمل حين رفضت الزواج من ابنها فأظهرت جبروتها عليهم و علا صوتها في البيت " علا صوتي و انا أقول لا أريد ..... لا أحب أن آراه ..... علا صوت أمه على صوتي سمعت كلاماً كثيراً منها و اردت كدوامه وسط البيت و تحول هدوءها المصطنع و هي تمتص الشاي بصوت منفر إلى جلبه هائلة زلزلت أركان البيت و كان الآخر الأحمر أن يتساقط على رؤوسنا كأنها عاصفة . يومها عرفت من هي ، كانت قوة جبارة جسداً وكلاماً ..... ترجرت أردافها و هي تعير أمني بقذارتنا بقلمنا بكوحننا بيؤسنا ..... كانت تبكي و الأخرى تكيل لها الشتائم و الوعيد و التهديد ..... " <sup>2</sup>

فالخالة " **يـزة** " كانت تسلط لسانها على كل من يعترض طريقها بمختلف عبارات السب والشتم والعتاب ، فقد سلطته على " **حنان** " و هي في صراع

1 - مصدر سابق ، ص 208 . 209 .

2 - المرجع نفسه ، ص 56 .

مع الموت حين انفجرت قارورة الغاز فقد لسعتها بسياط كلماتها و مهمماتها  
الساخرة : " يا ااااااا ..... كم نبهتها كم رددت أن عليها أن لا تترك قارورة الغاز  
مفتوحة فيتسرب و يتسرب ... كيف لها أن تنتبه و هي بلا عقل ... بلا ذاكرة  
من سيرسم الجدران المتهدمة اليوم ؟ من سيعيد لنا ما احترق ....."<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - رواية المصعب ، ص 166.

ان المرأة هي صاحبة الرسالة يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل ونسجت خيوطا من الوفاء وعهدا من الأصالة فكان لها دور فعال في المجتمع ، حيث بقيت وفية لوطنها . فهي مثال للشجاعة والبطولة والتضحية ومقاومة لصعوبات الحياة .

المرأة عند الأدباء بمثابة الأيقونة التي لا يمكنهم الاستغناء عنها فجعلوا منها بطلا في جل أعمالهم فقد حظيت بحضور كبير عند الشعراء والروائيون حيث تنوعت صورتها في الرواية العربية بتنوع الأعمال الأدبية فأصبحت محور من المحاور التي استخدموها في التعبير عن مختلف تصوراتهم . فمنهم من جعل منها حبيبة وعشيقة ومنهم من جعلها رمزا للوطن ورمزا للحرية وهناك من يرى أن المرأة هي الدنيا وهي عنوان للسقوط والنهوض وهذا بفضل ما تقوم به من تضحيات وبذل جهد ثقافي في خدمة المجتمع والوطن .

وتعد المرأة مركزا اساسي في الكثير من الأعمال الأدبية والروائية فكانت الزوجة والحبيبة والعشيقة ورفيقة الدرب ونور المكان وكانت الأم التي هي الأساس لكل بيت وأسرته ، فهي نصف المجتمع ،هي التي تبعث في النفس السلام والراحة للمجتمع فيعتمد عليها في معظم الأمور .

أما رواية "المصب" حالها حال باقي الروايات العربية فهي تحكي واقع مرير تعيشه البطلة مع العديد من نساء الريف بعملهن في المصب الذي رغم قذارته الا أنه كان ملجأ العديد من العائلات ودخلهم الوحيد ، فالرواية تحكي المعاناة التي تعيشها المرأة الريفية .

لقد صورت الكاتبة من خلال روايتها المرأة في أشكال مختلفة ومتنوعة حيث أعطت صورة للأم والأعمال الموكلة لها من ولادة وطبخ وتنظيف والسهر على راحة الأولاد كما جسدت ايضا الرواية أنواع من

العنف المسلط على المرأة التونسية والريفية تحديداً من عنف لفظي أو عنف جسدي أو عنف عاطفي .

كما تحدثت أيضاً عن العنف الزوجي الذي تعرضت له إليه من ضرب وتعذيب وخيانة زواجه .

- لقد تنوعت صورة المرأة في الرواية صورة المرأة المحترقة والضحية الأم

. والمجرمة والمتمردة .

- 01 - شادية القاسمي ، رواية المصب ، زينب للنشر والتوزيع ، تونس ، ط 1 2016م .
- 02 - احسان الأمين ، المرأة أزمة الهوية و تحديات المستقبل ، دار الهدى للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001م .
- 03 - العسافين ابراهيم (1987) تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (1870-1967) ط2 ، بيروت ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع .
- 04 - أيهاب سيد أحمد ، صورة الأم في 10 أعمال أدبية وعالمية ، الجريدة الإلكترونية العين الاخبارية ، 2016.
- 05 - الموقع الإلكتروني لجائزة كتارا للرواية العربية 2016.
- 06 - بثينة شعبان ، 100 عام من الرواية النسائية العربية ، دار الادب ، بيروت ، ط1 ، 1999 م .
- 07 - حسين مناصرة ، المرأة وعلاقتها بالأخرة في الرواية العربية الفلسطينية ، دار السقي ، بيروت ، د ط، 2002م.
- 08 - رزان محمود ابراهيم ، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، 2003 م .
- 09 - رشيدة بن سعود ، المرأة والكتابة ، أفريقيا ، المغرب ط1 . م 1994
- 10 - رابح خدوشي ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، 2003
- 11 - زهية بوديا بوثلجة ، نساء الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ط1 2003 م .

- 12 - صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ط2 2009 م .
- 13 - عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، طد05 س .
- 14 - عيسى برهومة ، اللغة والجنس ، حفريات لغوية في الذكورة والانوثة ، دار النشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2007 م .
- 15- غدير رضوان طوطح ، المرأة في روايات سحر خليفة ، رسالة ماجستير ، الدراسات العربية الأدبية المعاصرة ، اشراف محمد العطشان ، كلية الأدب ، جامعة بيروت ، لبنان 2006 م .
- 16- كمال سلمان الجبوري ، معجم الأدباء في العصر الجاهلي حتى سنة2002 م/ ط1 2003م الجزء الثالث ، باب العين .
- 17 - ليلى عنان ، الواقعية في الأدب الفرنسي ، دار المعارف ، مصر ، د ط، 1984م .
- 18 - محمد علي مكي ، الفن القصص المعاصر في اسبانيا ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الاعلام الكويت ،مج3 ، 1972م .
- 20 - محي الدين صبحي ، أبطال الصيرورة دراسة في الرواية العربية والمعربة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 1890م .
- 21 - محمد يوسف سواعد ، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة ، (مصر انموذجا )، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2010م .

22 - . نور الدين بوجدره ، الحريق ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، د - ط ، 1967 م .

23 - نزيه أبو نضال : تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية ، و بيبوغرافيا الرواية النسوية العربية ، ط1 ، المؤسسة العربية للنشر ، الأردن ، 2004م.

24 - هناء رزيق ، صورة المرأة في رواية قليل من العيب يكفي ، لزهرة ديك ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016/2015 م .

25 . موقع [WWW.MAREFA.org](http://WWW.MAREFA.org)"

26 . موقع [webculture@almayadeen.net](mailto:webculture@almayadeen.net)

فهرس الموضوعات

المقدمة ----- ص أ

التمهيد ----- ص 04

**المبحث الأول : صورة المرأة في الرواية الغربية و العربية**

المطلب الأول: صورة المرأة في الرواية الغربية ----- ص 10

المطلب الثاني : صورة المرأة في الرواية العربية ----- ص 13

المطلب الثالث: صورة المرأة في الرواية الجزائرية ----- ص 19

**المبحث الثاني : صورة المرأة في رواية "المصب"**

المطلب الأول : التعريف بالروائية و الرواية ----- ص 26

المطلب الثاني : تلخيص الرواية ----- ص 31

المطلب الثالث : صورة المرأة في رواية المصب ----- ص 40